

تأثير أحداث الشرق الأوسط على تشكل النظام الدولي الحرب السورية (٢٠١١-٢٠١٩) نموذجاً

The impact of events in the Middle East on the formation of the international system The Syrian War (2011-2019) as a model

د.الناصر دريد سعيد

Dr. Al Nasser Duraid Saeed

م. لقمان حكيم رحيم

Lukman Hakim Rahim Teacher

قسم القانون / كلية العلوم الانسانية- جامعة حلبجة / حكومة إقليم كوردستان- العراق
/Department of Law/ College of Humanities /Halabjah University

المقدمة:

لعب الشرق الاوسط ومازال دوراً محورياً في تشكل النظام الدولي منذ الازل، بسبب موقعه الجيوبوليتيكي واهميته على المستويين السياسي والاقتصادي. ومنذ الحرب العالمية الثانية اصبح الشرق الاوسط موقعاً اساسياً في تشكيل النظام الدولي بلا ادنى شك، فلا يمكن التشكيك في ان حادثة عقد صفقة السلاح المصرية – التشيكية في ١٩٥٥ كان واحداً من ابرز محطات تشكل نظام القطبية الثنائية وكذلك بقية الاحداث اللاحقة (الانذار السوفيتي في ١٩٥٦، حرب اليمن، حلف بغداد، سقوط حلف بغداد، حرب حزيران، حرب الاستنزاف، حرب تشرين... الخ)، كما أن حرب الخليج ١٩٩١ كانت المؤشر الاهم لولادة نظام القطبية الاحادية بسبب تسجيله سيادة الطرف الامريكي في صنع القرار وتنفيذه على المستوى الدولي وتراجع الطرف السوفيتي ودوره على المستوى الدولي الى حد الاضمحلال بل والتلاشي. والآن تلعب الحرب السورية دوراً مهماً في تشكيل صورة النظام الدولي الجديد سواء من خلال تراجع الدور الاورو- امريكي او من خلال الخلافات الاطلسية (لاسيما بين تركيا وبين بقية اعضاء الناتو حول الملف السوري) او الخلافات بين اعضاء المعسكر الغربي الاعم (الخلافات الخليجية السعودية – الامريكية زمن إدارة اوباما... الخ) او من خلال تقدم الموقف الروسي واصرارته على تلبية قرار بقاء النظام رغم كل الاعتراضات الدولية وفي نوع من التحدي للمجتمع الدولي.

وسنحاول في هذا البحث، رصد اهم نقاط تأثير الحرب السورية على مسار تشكل النظام الدولي على اعتاب العقد الثالث من القرن ٢١.

اشكالية البحث:

تدور الاشكالية حول السؤال التالي (هل ان المظاهر الدولية المرتبطة بالحرب السورية في الشرق الاوسط هي مجرد تفاعلات سياسية دولية عادية او انتظامية ام هي تحولات تشير وتوضح مسار تطور النظام الدولي باسره وفقاً لتأريخ طويل من تأثير اقليم الشرق الاوسط على مسار تشكل هذا النظام).

الفرضية:

ان احداث سوريا ٢٠١١-٢٠١٩ هي مؤشر مهم لتغيرات عميقة في النظام الدولي كجزء من تأثير تفاعل هذه المنطقة بمنظومة النظام الدولي منذ الازل.

منهجية البحث

لقد اتبعنا منهج توماس ماول Moule وديفيد ساكو Sacko اللذين عارضا منهج كينيث والتز Waltz (مؤسس مذهب الواقعية الجديدة Neorealism) والذي كان قد اكد على قدرة الولايات المتحدة على البقاء في صدارة النظام الدولي. اذ اكد ماول وساكو على ان بقاء القطبية الاحادية محفوف منذ تأسيسه بالتحديات من قبل اللاعبين الاخرين الذين سيشعرون بالتهديد من بقاءه وسيحاولون ازاحته من هذا الموقع وبالنسبة سينجحون في ذلك.

وقد اتبعنا الهيكلية التالية:

المبحث الأول: تأثير الشرق الاوسط في تشكل الأنظمة الدولية

المطلب الأول: الشرق الاوسط ونظام الثنائية القطبية

المطلب الثاني: الشرق الاوسط ونظام الاحادية القطبية

المبحث الثاني: التراجع الامريكي في الازمة السورية

المطلب الأول: إدارة الرئيس اوباما والازمة السورية

المطلب الثاني: إدارة الرئيس ترامب والازمة السورية

الخاتمة والاستنتاجات

المبحث الأول:

تأثير الشرق الاوسط في تشكل الأنظمة الدولية

ظلت السياسة الدولية طوال القرن التاسع عشر والنصف الاول من القرن العشرين ذات طابع أوروبي بالأساس، بيد ان الحرب العالمية الثانية أسفرت عن تحول جوهري والى تراجع الدور الأوروبي بشكل عام والبريطاني على وجه الخصوص على رقعة الشطرنج الدولية، إلا ان نتيجة لأهمية شرق الأوسط فقد حظي بأهتمام كبير في السياستين الغربية والامريكية على حد سواء، ومنذ بداية القرن العشرين والحرب العالمية الأولى وإتفاقية سايكس بيكو، ووعد بلفور، وبداية الأستعمار الأوروبي المتمثل في الأستعمار البريطاني -الفرنسي في المنطقة. ([١])

ويمكن ان نطلق على الفترة التي توقيع معاهدة فرساي، والتي تمخضت بدورها عن قيام عصبة الأمم، بفترة السلام الساخن، وهي الفترة التي تقع بين العام ١٩٢٠ - ١٩٣٦ م، حيث شاب تلك الفترة سلام منقوص ولم تستطع عصبة الأمم التحكم في وتيرة انهيار النظام الدولي آنذاك، فجاء انسحاب المانيا من عصبة الأمم، واحتلال اليابان لمقاطعة منشوريا الصينية، وإيطاليا لأثيوبيا وتراجع هيبة الأنظمة الديمقراطية أمام تحديات الأنظمة الدكتاتورية دليلاً واضحاً على فشل سياسة الأمن المشترك المتبعة من قبل عصبة الأمم، مما ادى في نهاية المطاف الى قيام الحرب الأهلية الاسبانية التي كانت بدورها الشرارة الحقيقية لقيام الحرب العالمية الثانية في الفترة ١٩٣٩-١٩٤٥. ([٢])

ومن خلال هذا المبحث، سوف نتطرق الى تلك الحقبة التاريخية ودور منطقة الشرق الاوسط ولهذا سيتناول هذا المبحث مطلبين : المطلب الأول: الشرق الاوسط ونظام الثنائية القطبية، أما المطلب الثاني: الشرق الاوسط ونظام الاحادية القطبية.

المطلب الأول: الشرق الاوسط ونظام الثنائية القطبية

تجاوزاً لشرح مسرح عمليات الحرب العالمية الثانية فقد وضعت الولايات المتحدة الامريكية نقطة النهاية لقصة عقود من الحروب والمعارك

والصراعات الاثنية والقارية وذلك بإلقاء القنبلتين النووييتين على كل من هيروشيما وناكازاكي اليابانيتين، من جهة، وفي نفس الوقت كانت بمثابة رسالة واضحة الى الاتحاد السوفيتي بامتلاكها السلاح النووي منهية بذلك سنوات من نظام التعددية القطبية المحكمة ولتسفر نهاية الحرب العالمية الثانية عن هزيمة الدكتاتوريات في ايطاليا والمانيا واليابان وتراجع مكانة القارة الاوروبية وتحديدًا كل من بريطانيا وفرنسا، كما تغيرت أنظمة الحكم بأوروبا الوسطى والشرقية حيث نشأت الانظمة الشيوعية، وتطورت المستعمرات خارج أوروبا واتضحت المطالبات المشروعة لحركات التحرر من الاستعمار، وادى ذلك الى حصول العديد من المستعمرات على استقلالها والتي شكلت ما سمي بالعالم الثالث وقد كان للدول العربية دور فعال ضمن هذه المجموعة، وترسخ بعدها نظام عالمي جديد أطلق عليه «الثنائية القطبية» ([٣]) والذي شكله من الناحيتين الجيوسياسية والجيواستراتيجية التاريخية كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي حتى سقوط هذا الاخير بشكل نهائي في العام ١٩٩١م.

أولاً: مفهوم مصطلح الشرق الأوسط:

حين أطلق الفردماهان المصطلح كان يقصد به المنطقة الواقعة بين الهند والجزيرة العربية، وحسب مفهوم المعهد الملكي للشؤون الدولية الذي تأسس في لندن سنة ١٩١٩ برئاسة المؤرخ أرنولد توينبي، فإن تسمية الشرق الأوسط شملت، شرق البحر المتوسط، وبصورة خاصة منطقة الهلال الخصيب ومصر وتركيا واليونان وقبرص وإيران. وأبان الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩-١٩٤٥، توسع استخدام مصطلح الشرق الأوسط ليشمل كافة المشرق العربي ومصر والسودان وتركيا وإيران وأفغانستان. وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية، وسع معهد الشرق الأوسط الذي تأسس في واشنطن سنة ١٩٤٦ استخدام المصطلح المذكور ليشمل فضلاً عن المنطقة أعلاه، كلاً من باكستان وآسيا الوسطى والأقطار العربية في شمال أفريقيا. ([٤])

لقد أصبح معلوماً أن مصطلح الشرق الأوسط هو مصطلح سياسي واقتصادي، أكثر مما هو مصطلح جغرافي،، يضم من جناحيه أقواماً من عروق شتى (عربية، وتركية، وفارسية، وكردية) ([٥])

ومن أديان شتى إسلامية ومسيحية ويهودية وتمتد حدوده لتحتوي الوطن العربي ابتداء بمصر دون الشمال الأفريقي ثم إسرائيل وتعاقد ذراعه أقطاراً تصل إلى أفغانستان وحتى جمهوريات آسيا الوسطى شمالاً. ([٦])

وهكذا، فإن الشرق الاوسط، يشكل المجال الذي تلتقي فيه قارات أوروبا وأفريقيا وآسيا، ويضم البحار: المتوسط والأحمر والأسود، الى جانب بحر العرب وبحر قزوين والخليج العربي والمحيط الهندي، كما يتحكم بأهم المضائق في العالم، مثل هرمز، باب المندب، قناة السويس، البسفور، الدردنيل، وتروي أراضيها أنهاراً مهمة كدجلة والفرات والنيل والاردن، وهو موطن الحضارات القديمة ومهد الأديان السماوية. ويضم فوق ذلك كله اكبر ثروة نفطية في العالم.

ثانياً: ظهور مفهوم الشرق الأوسط مع بدء الحرب الباردة

أن الشرق الاوسط كفكرة يعود إلى الغرب وتحديدًا أوروبا تاريخياً وإلى الغرب والذي تعتبر الولايات المتحدة الامريكية-قطبه الاكبر، وهي لم تعبر أبداً عن نطاق جغرافي محدد على وجه الدقة كما اشرنا، بل تعرضت للإنكماش والتوسع مع تغير المشاريع الغربية والامريكية تجاه المنطقة. وكانت نتيجة الحرب العالمية الثانية، هي بدء ظاهرة الحرب الباردة ، بسبب التناقض الايدولوجي الحاد [٧] ودور الزعامات الدولية بين الطرفين [٨]

وظهرت محاولات غربية عديدة شمول منطقة الشرق الاوسط، ومن ضمنها الدول العربية في إطار إقليمي موحد، كان الهدف منه ضمان أمن إسرائيل، وتقديم ضمانات أمنية واضحة لها وللمنطقة من المد الشيوعي، ودخلت الحرب الباردة منعطفًا هاماً في سنة ١٩٥٢ بانتخاب ايزنهاور رئيساً للولايات المتحدة. ([٩]) وفي سنة ١٩٥٣ تقدم ايزنهاور بمشروع إنشاء حلف بين الدول الشمالية في الشرق الاوسط المناهضة للاتحاد السوفيتي بالأخص تركيا والعراق وباكستان وإيران وقد انضمت اليها بريطانيا وسمي (بحلف بغداد) وتم الاعلان عنه عام ١٩٥٥ .

وكان الحدث الأهم في الاتحاد السوفيتي هو وفاة جوزيف ستالين عام ١٩٥٣، وما تبعه من إطلاق المصالحة بين السوفيت و يوغسلافيا [١٠]، والإسحاب المفاجئ للقوات السوفيتية من النمسا. وتولي نيكيتا خروشوف المسؤولية السياسية عام ١٩٥٦ و تبنيه لسياسة التعايش السلمي [١١].

ففي هذه الاثناء سعت بريطانيا وفرنسا، ثم الولايات المتحدة لحصار المد القومي العربي بزعامة جمال عبدالناصر في عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين، و تم توسيع المفهوم ليشمل دولاً إسلامية غير عربية، مثل إيران في عهد الشاه وتركيا بحيث يصبح الشرق الأوسط نطاقاً إستراتيجياً وأمنياً يقوم على سلسلة من الأحلاف مثل حلف بغداد عام ١٩٥٥، ومن ثم مشروع النقطة الرابعة للرئيس الأمريكي السابق أيزنهاور لملئ الفراغ الإستراتيجي بقيادة الولايات المتحدة مع أفول نجم بريطانيا وفرنسا عام ١٩٥٧ بعد فشلهما في حرب السويس عام ١٩٥٦، وفي النهاية جاءت الإستجابة الأمريكية تجاه السياسة السوفيتية الجديدة وكان هذا نتيجةً لجملة من الاسباب : منها معارضة السوفيت للعدوان البريطاني، الفرنسي، الاسرائيلي على مصر سنة ١٩٥٦، ومن ثم نزوعهما لتسوية أزمتيهما سلمياً، كآزمة كوبا ١٩٦٢ [١٢] والحرب العربية الاسرائيلية ١٩٦٧ تجنباً للمواجهة العسكرية المباشرة بينهما. و بالتالي أدت استراتيجية التعايش السلمي الى قيام الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة بتحقيق قدر من التفاهم حول القضايا الدولية [١٣]، أما بالنسبة لمخرجات سياسة التعايش السلمي على العالم الثالث، فقد تراجعت سياسة من ليس معي فهو ضدي لصالح من ليس ضدي فهو معي، إتجاه دول عالم الثالث لإستثمار التناقضات الأمريكية السوفيتية. وتأسيس حركة عدم الإنحياز عام ١٩٦١ في مؤتمر بلغراد.

فسلسلة الاحلاف تلك قد أدخلت دولاً عربية تحكمها نظم محافظة موالية للولايات المتحدة، مثل الأردن والسعودية وعراق نوري السعيد، وتخرج من نفس النطاق شرق الأوسطي دولاً عربية رغم إنها تقع في قلب هذا النطاق نفسه (إذا ما قبلنا مدلول المصطلح جغرافياً)، مثل مصر وسوريا والعراق منذ عام ١٩٥٨ واليمن منذ عام ١٩٦٢.

وبعد هزيمة النظام الناصري والمد القومي العربي عام ١٩٦٧ توصلت الولايات المتحدة الأمريكية، الى ضرورة استمرار التفاهم مع الاتحاد السوفيتي التي ضمن اطار التعايش السلمي، بل و الانتقال الى مرحلة متقدمة التي ما يعرف تاريخياً بفترة (الانفراج الدولي) -أو مرحلة الوفاق ١٩٦٦-١٩٧٦ [١٤].

أما في الشرق الأوسط فقد استفادت الولايات المتحدة في عهد إدارة نيكسون أيضاً وتحت تأثير سياسة وزير الخارجية الأمريكي كيسنجر وإلى حد بعيد من سعي الرئيس المصري السابق أنور السادات إلى تسوية سلمية سريعة ومنفردة مع اسرائيل بعد أن عبر منذ الأيام الأولى لحرب أكتوبر/تشرين الأول ١٩٧٣ عن عزمه على عدم إطالة أمد الحرب أو عدم توسيع مداها، وذلك في مراسلاته السرية مع كيسنجر، وتم ذلك الاستثمار من خلال نجاح كيسنجر في فك الارتباط بين قضيتي النفط والصراع العربي -الاسرائيلي في إطار مواجهته لتداعيات استخدام سلاح النفط العربي إبان حرب أكتوبر/تشرين [١٥].

ومن جانب آخر حاولت الولايات المتحدة أثناء وبعد هذه الحقبة جل أهتمامها بحصر الاطراف العربية التي تقبل التسوية السياسية للصراع العربي -الاسرائيلي بقيادة منفردة لواشنطن ومعها كل من اسرائيل وإيران الشاه وتركيا، مع التأكيد على أهمية إقامة علاقات إقتصادية وتنسيق أمني بين هذه الأطراف العربية وإسرائيل، وقد تم ذلك جزئياً مع توقيع أنور السادات معاهدة «سلام» منفرد مع إسرائيل عام ١٩٧٩. لم يدم الوفاق أو الانفراج طويلاً، إذ سرعان ما عاد الشرق والغرب إلى الحرب الباردة، قبل انتهاء عقد السبعينات، بل وإن البعض أطلق عليها الحرب الباردة الثانية، أو ما يسمى إنتكاسة الوفاق (١٩٧٦-١٩٨٥)، كانت هناك مدخلات لعودة الولايات المتحدة الى سياسة الإحتواء.

تزايد اقتناع الولايات المتحدة ان الانفراج قد أفادت السوفيت أكثر مما أفاد الأمريكيين، وقد زاد هذا الإدراك سنة ١٩٧٨ حين وصل الشيوعيين إلى السلطة في أفغانستان، واليمن سنة ١٩٧٩، وكذلك قامت فيتنام بغزو كمبوديا ونصبت هناك نظاماً موالياً لها ولحليفها الاتحاد السوفيتي، على أثر ذلك بدأ الأمريكيون في مراجعة سياسة الانفراج، وساروا في ثلاث طرق :

الاول: هو تعميق التناقض الصيني - السوفيتي

الثاني: تكثيف الوجود النووي الأمريكي في أوروبا

الثالث: أتباع سياسة هجومية لحماية مصالحهم النفطية في منطقة الخليج العربي

إلا أن التطور الحاسم الذي أنهى سياسة الانفراج والوفاق في ٣١/ديسمبر ١٩٧٩، تمثل بقيام الاتحاد السوفيتي بإجتياح أفغانستان، وقد مثل هذا التدخل نقطة تحول في السياسة الدولية [١٦]، إذ أنه أدى إلى النهاية الفعلية لعملية الانفراج وبدء الحرب الباردة الجديدة، مما حمل الرئيس جيمي كارتر إلى إعلان سياسة جديدة سميت «بمبدأ كارتر» على إثر قيام الثورة الإسلامية في إيران، بزعامة «آية الله الخميني» والإطاحة بحكم محمد رضا شاه في فبراير/١٩٧٩ [١٧]. ومن ثم إتباع إيران سياسة معادية للولايات المتحدة الأمريكية **. وقد توافقت هذه التطورات مع وصول رونالد ريغان إلى رئاسة الولايات المتحدة سنة ١٩٨١،

وكان ريغان يمثل التيار المتشدد في الحزب الجمهوري إذ كان للتطورات الداخلية في الولايات المتحدة أثرها الكبير على تراجع سياسة الوفاق خلال عهد ريغان، ففي سني الثمانينات صعد نجم المحافظين اليمينيين الذين كانوا يرون أن الولايات المتحدة الأمريكية ينبغي ألا تتردد في استخدام القوة إذا اقتضت الضرورة ذلك ويرى هذا التيار أيضاً المخاطر التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية تتطلب إتخاذ خطوات إستباقية سواء عسكرية أو خلافه للتعامل معها بشكل فعال، ولا يمكن إحتواءها بغير هذا الأسلوب، ووجد التيار اليميني في الرئيس رونالد ريغان ضالهم لتحقيق مخططهم في مواجهة الاتحاد السوفيتي [١٨]، هذا كان داخلياً، أما على الصعيد الخارجي، فقد برزت حكومات غربية يمينية متشددة، ففي بريطانيا انتصر حزب المحافظين وتولت مارغريت تاتشر رئاسة الحكومة البريطانية والتي توافقت مع السياسة الأمريكية، وفي ألمانيا انهمز الحزب الديمقراطي الذي تبني سياسة الانفتاح على الشرق، كما إقتربت فرنسا برئاسة فرانسوا ميتران من المعسكر الغربي وحلف الأطلسي، وفي اليابان برزت شخصية رئيس الوزراء (ياسوهيرو ناكوسوني) الذي ألغى جميع مظاهر التقارب مع الاتحاد السوفيتي وانحاز كلياً إلى الولايات المتحدة، واتخذت جميع هذه الحكومات سياسة معادية للإتحاد السوفيتي وأتبعت استراتيجية مضادة للوفاق، فكانت هذا إيذاناً بتدهور العلاقات بين الشرق والغرب وبدء مرحلة جديدة من الحرب الباردة، ويطلق الكثير من المؤرخين على هذه الفترة اسم (النيوليبرالية). وقررت الولايات المتحدة، إتباع سياسة جديدة تدور حول مساعدة الدول الصديقة (الدول الديمقراطية) على مواجهة الاتحاد السوفيتي، وهي السياسة التي عرفت بمبدأ ريغان [١٩]، وكذلك إتباع سياسة انهك الاتحاد السوفيتي من خلال سباق تسلح نوعي اطلق (بحرب النجوم) من خلال إعلان «مبادرة الدفاع الاستراتيجي»، بإنشاء نظام دفاعي ضد الصواريخ قبل وصولها إلى أهدافها .

أثر تراجع الوفاق على العالم الثالث، فأزادت الحروب، بسبب تصادم مصالح القوى العظمى على الموارد الأولية الموجودة في العالم الثالث، وتراجعت عملية التنمية وأصبح الشرق الاوسط سوقاً لترويج السلاح ولايزال.

أما من جهة الإتحاد السوفيتي، بدأ التراجع فيه منذ عهد بريجنيف (١٩٦٤ - ١٩٨٤)، ففي هذا العهد أخذ معدل النمو في الإقتصاد السوفيتي بالتراجع، فعلى العكس من المدة الممتدة بين ١٩٥٤-١٩٧٠ التي سجل الإقتصاد السوفيتي فيها نمواً وصل في عام ١٩٧٣ إلى ٥,٣٪، إنخفض في عام ١٩٨٠ إلى ٢,٦٪، ثم توالى هذا الإنخفاض، حتى وصل في عام ١٩٩٠ إلى ٦٪ ([٢٠]).

وعانى الاتحاد السوفيتي بعد وفاة بريجنيف ١٩٨٤ من ظاهرة هرم قياداته فتولى القيادة اندروبوف و تشيرنكو ولم يحكمان سوى سنة، ثم في ١٩٨٥ أنتخب غورباتشوف أميناً عام للحزب الشيوعي السوفيتي.

وأى غورباتشوف برؤية جديدة أساسها إجراء إصلاحات سياسية في النظام السوفيتي في اتجاه البروسترويكا (المصارحة أو المكاشفة) و كلاسونسوت (إعادة البناء)، لكن أدت هذه السياسة إلى نتائج عكسية حيث حاول غورباتشوف تهدئة الحرب الباردة، من خلال تقديم سلسلة من التنازلات للولايات المتحدة في مجال التسلح لإنهاء مبادرة الدفاع الاستراتيجي، ولما أدركت الولايات المتحدة أن تلك التنازلات هي ترجمة لضعف الاتحاد السوفيتي، طالبت بالمزيد، وأضطر غورباتشوف إلى قبول تلك الشروط وهو الأمر الذي أنهى به إلى تفكيك الكتلة الشرقية والاتحاد السوفيتي برمته.

المطلب الثاني: الشرق الأوسط ونظام الأحادية القطبية

أدى إنتهاء الحرب الباردة إلى حدوث إنقلاب في الميزان الاستراتيجية العالمي، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الامريكية القوى العظمى الوحيدة في العالم، واعلنت الولايات المتحدة الامريكية رسمياً ان زمناً جديداً من العلاقات الدولية قد بدأت تحت مسمى النظام العالمي الجديد وهو عالم أحادية القطبية الذي بدأ من خلاله الولايات المتحدة الامريكية التحكم بالعالم، إذ طرحت نهاية الحرب الباردة مع زوال الاتحاد السوفيتي، وحرب الخليج ضد الغزو العراقي للكويت، وانتصار الولايات المتحدة الامريكية على المنظومة السوفيتية دون حرب، فرصاً عديدة للمضي قدماً في تطبيق مشروعها المتجدد للشرق الاوسط ([٢١]) فبدأت الولايات المتحدة التحكم بالعالم ولاسيما في المناطق التي لم تكن تحت سيطرة أمريكا مثل آسيا الوسطى.

فقد أتاح التطورات الأخيرة - نجاحهم في تحرير الكويت وانتشارهم العسكري الطويل الأمد برأ وجواً في شبه الجزيرة العربية، وقيادة الجهود الدبلوماسية بهدف إيجاد حل للنزاع العربي - الاسرائيلي - الأمريكيين القدرة على التأثير وحرية التحرك بشكل غير مسبوق. ويطلق البعض على هذه المرحلة تسمية الشرق الأوسط القديم، الذي برز فيه العراق كنظام معادي لكنه ضعيف، وإيران كدولة اصولية وضعيفة نسبياً، واسرائيل الدولة النووية الوحيدة في المنطقة كأقوى لاعب إقليمي في وقت شهدت فيه تلك المرحلة العديد من المظاهر ابرزها التقلبات في أسعار النفط، واستمرار وجود أنظمة عربية قمعية وصعوبة التعايش بين اسرائيل والفلسطينيين وبقية العرب، في ظل التفوق الامريكي ([٢٢]). اتجه النظام العالمي نحو التعقيد أكثر فأكثر، ويمكن ادراجه ضمن خانة الواقعية السياسية المسيطرة على العلاقات الدولية، حيث برزت المصالح الدولية على حساب القانون الدولي في نظام عالمي جديد وبزعامة الولايات المتحدة الامريكية صاحب القوى العظمى والجبرة عسكرياً وأقتصادياً قوة لامثيل لها في تاريخ العلاقات الدولية [٢٣]، فبدلاً من العدالة، الفوضى العالمية، وتفعيل دور الأمم المتحدة والمجتمع الدولي (ماسميت تفعيل التحرك الجماعي لكن لصالح امريكا وبمشيئتها، وتزايد ظاهرة الإهراق العالمي، تزايد ظاهرة الإثنيات والقوميات المختلفة، باتجاه تقسيم الدول وتفتيتها الى دويلات، استعمال حرب الاستباقية والمطالبة باستخدام القوة في القضاء على النظم الديكتاتورية في العالم، تقسيم العالم الى الدول الخير و دول الشر (من ليس معنا فهو ضدنا) وضمن استراتيجية الحرب على الارهاب ظهرت مصطلحات "محور الشر" و "الدولة المارقة" ([٢٤]). وهذا مايسميه ريتشارد هاس بالعصر الرابع من عصور الشرق الاوسط [٢٥]

من الواضح إن تيار المحافظين الجدد تبنى نظرية الفوضى الخلاقة لإحداث التغيير في العالم الذي يعتبره هولاء بحاجة للإصلاح والديمقراطية، وبدء بحرب الخليج وفتح محور جديد للصراع في منطقة بلقان وانهيار فدرالية يوغسلافيا الى عدة دول (كوسوفو، صربيا، مقدونيا...) كانت لأجل فتح ممرات برية والبحرية هامة في استراتيجية الاندفاع نحو الشرق. وكانت نحو الهدف الاكبر وهو النفاذ الى قلب العالم ([٢٦]).

وجاءت أحداث ١١ سبتمبر وهي نقطة مهمة بعد الحرب البلقان وتتوضح فيها ملامح استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة في عالم يقوده نظام أحادي القطبي دون منافس، والجدير بالذكر لابد الإشارة إلى أن الحربين في البلقان وأفغانستان كان يغذيها ومنذ سقوط الاتحاد السوفيتي أفكار مفكرين مثل (فوكوياما في كتابه نهاية التاريخ) و (صموئيل هينتينغتون في كتابه صراع الحضارات) وتبشيرها عن العدو الجديد بعد زوال الاتحاد السوفيتي كما كان كيسنجر يصف السوفيت بالعدوياتي بوش الأبن ليعلن عن عدو جبار هو الإرهاب ([٢٧]).

وهكذا وصلت الولايات المتحدة الى قلب العالم من البلقان الى العراق فأفغانستان ونفذت نظرية (الفريدماهان) و (ماكندر) وسبايكمان بحذافيرها، تمهيداً لتحقيق مشروع شرق الأوسط الكبير، من خلال احتواء روسيا مجدداً ومحاصرتها بحلف الناتو عسكرياً. وحصول عدد من الثورات في دول البلقان وآسيا الوسطى.

لكن العوامل التي أدت الى إيصال هذا العصر الى نهايته، بعد أقل من عقدين، فمنها البنيوي ومنها ما هو مستحدث ذاتياً، حيث جاء غزو العراق في عام ٢٠٠٣، الذي كان العراق السني من أولى ضحاياه بعدما كان قوياً فاعلاً بما يكفي لمواجهة ايران الشيعية، وهكذا استفاقت التوترات السنية الشيعية في ظل هذا البلد وعلى إمتداد الشرق الاوسط بعدما كانت راكدة، وتحول الصراع من عربي -اسرائيلي إلى عربي -عربي، وصراع سني -شيعي، حيث إتخذ الإرهابيون قواعد لهم في العراق، وقاموا بتطوير تقنياتهم وتصديرها، بحيث اصبحت مسألة الديمقراطية

مرتبطة بفقدان الأمل ونهاية التفوق السني هذا من جهة ، ومن جهة ثانية تسبب غزو العراق بتقليص نفوذ الولايات المتحدة في العالم ، نتيجة لتنامي الشعور المعادي للأميركيين ([٢٨]).

فإذا كانت حرب الخليج الأولى التي عدت حرباً ضرورية ، قد شكلت بداية للعصر الأميركي في الشرق الأوسط ، فيما جاءت حرب الخليج الثانية ، التي عدت حرب خيار لتنتهي ذلك العصر . إلى ذلك برزت عوامل أخرى ساهمت في فقدان واشنطن نفوذها في المنطقة ، ومنها انهيار عملية السلام ، كنتيجة لفشل مفاوضات كامب ديفيد في العام ٢٠٠٢ ، وضعف خليفة ياسر عرفات ، وصعود حماس والنزعة الاسرائيلية الأحادية ، وعدم قدرة إدارة بوش الابن على مواصلة العمل الدبلوماسي ، وهكذا خسرت الولايات المتحدة دوراً فريداً ، كانت قد استطاعت من خلاله أن تتواصل مع العرب والاسرائيليين معاً ، عامل آخر أيضاً أدى الى نهاية العصر الأميركي ، هو فشل الأنظمة التقليدية في مواجهة تنامي الأصولية الاسلامية ، فيما انتظر الأميركيون حتى وقوع هجمات ١١/سبتمبر ، لكي يتأكدوا من ان المجتمعات المغلقة باتت تشكل الحاضنة الاصولية ، إلى ذلك ساهمت العولمة في تغير المنطقة ، حيث بات من السهل للأصوليين الحصول على التمويل والاسلحة والمتطوعين ، والافكار فيما ساهم الإعلام الجديد ، بعد انتشار الفضائيات في تحويل العالم العربي الى قرية إقليمية ميسرة ، حيث بدأت الشاشات تبث مشاهد العنف والدمار في العراق ، وسوء معاملة السجناء العراقيين والمسلمين والمآسي في الضفة الغربية ، ما أدى إلى زيادة المسافة بين شعوب المنطقة والولايات المتحدة ([٢٩]). وهكذا باتت حكومات المنطقة تواجه صعوبة في التعاون مع الولايات المتحدة التي بدء تأثيرها يتضاءل ، وانعدام الثقة بالولايات المتحدة من زرع الديمقراطية في المنطقة . وربما نحن اليوم بصدد العصر الخامس والسادس من عصور الولايات المتحدة في المنطقة خصوصاً بعد أحداث الربيع العربي وماتمخضت عنه من تداعيات عميقة وتغير كثير من الانظمة وظهور «داعش» بشكل غير طبيعي في المنطقة إضافة الى ماذكر ، حدوث حدثين مهمين:

-الأولى حرب عام ٢٠٠٦ لأسرائيل على غزة ، حيث وعلى لسان وزيرة الخارجية الامريكية (كوندا ليزا رايس) قائلاً: «أن شرق الاوسط في مغاض صعب لولادة شرق الاوسط الجديد» ([٣٠]).

والثانية: حرب جورجيا الخاطفة عام ٢٠٠٨ الذي استطاع روسيا بأن يحسم المعركة لصالحه وهي كانت رسالة واضحة أن روسيا بإمكانها إعادة مجدها من جديد خصوصاً بعد مجئ بوتين الى السلطة أصبح لروسيا دور في الاحداث التي طرأت على العلاقات الدولية ، ومن جانب آخر الصين العملاقة التي أصبح القوة الأعظم اقتصادياً بعد الولايات المتحدة ليحل مكان يابان اقتصادياً ولها الكلمة في مجريات العلاقات الدولية. وبالتالي أدرك كل من الصين وروسيا بنوايا الولايات المتحدة العسكرية ، بتكوين عدد من التكتلات الاقليمية المهمة مثل منظمة شانغهاي للتعاون الدولي ، إضافة الى روسيا والصين انضمت اليه عدد من دول آسيا الوسطى ([٣١]) ، الأمر أدبلى إعادة نفوذ روسيا الى آسيا الوسطى من جديد [٣٢].

أن استنزاف الولايات المتحدة الامريكية في حربها ضد العراق وافغانستان أضفاه المشاكل الاقتصادية التي تواجه العالم اليوم بشكل خطير ومنذ ٢٠٠٨ وخاصة أوربا، لذلك اختلفت الآراء من قبل الباحثين في الشؤون الدولية والاستراتيجية عن مصير النظام الدولي فمنهم من ذهب إلى أن الأحادية القطبية في النظام الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية هي عامل مهم من عوامل استقراراً لأمن والسلم الدوليين، فيما ذهب فريق ثان إلى أن هذه المرحلة مؤقتة، لاتلبت أن تتبدل بسبب النمو المتسارع لدول كبرى مثل الصين واليابان والهند وروسيا وتكتلات دولية مثل الاتحاد الأوربي ([٣٣]).

ويواجه النظام العالمي اليوم جنوباً أميركياً غير مسبوق لاستخدام القوة أو التهديد بها في كافة الأزمات والصراعات الدولية، إذ قطعت الإدارة الأميركية الحالية الطريق على أي مفاوضات أو تدويل للمشاكل والأزمات، إلا بما يخدم سياساتها وتفردت بالقرارات مستبعدة حتى حلفاءها التقليديين كأوروبا، وبالنظر إلى السياسات الأميركية منذ حرب الخليج الثانية، بدا واضحاً أن الإدارة الأميركية في قيادتها للعالم تستعيد في ممارستها نموذج السيطرة الاستعمارية الفجة دون أن تدرك أن مسؤولية القيادة الدولية تتطلب الفهم العميق للمشاكل والأزمات الدولية والمشاركة الإيجابية في حلها بتحجيم الأزمات لا خلقها، وتلك إشكالية متعاطمة لانعكاساتها على كافة الشؤون الدولية، وبدا واضحاً أن مفهوم القيادة الأميركية لعالم يواجه إشكالية معرفية لدى الإدارات الأميركية لكون هذا المفهوم ينحصر في القدرة الأميركية على ضمان المصالح

القومية، وهو مأزق إستراتيجي خطير وقعت فيه الإدارة الأميركية في ممارستها لدور الفاعل الوحيد والمنظم الرئيسي للعلاقات الدولية ([٣٤]) وتبدو أن محوراً قد تبدو ملامحها استقرت بتشكيلها بعد أحداث الربيع العربي وخصوصاً الازمة السورية من روسيا والصين وإيران. في ذات الوقت، فإن الحديث عن نظام دولي متعدد الأقطاب لا يزال حديث تفاؤل لا يستند إلى أرضية قوية، وإذا أخذنا بعين الاعتبار الأقطاب المحتملة، نجد أن روسيا أولاً ومنذ الانهيار المدوي للاتحاد السوفييتي، قد قلّم العقد الماضي هيبتها، وإن احتفظت بوضع الشريك لترسانتها النووية وقدرتها على المشاكسة والإقلاق، وعلى الرغم من كبواتها الاقتصادية، فإنها تحاول أن تستعيد أدوارها العسكرية بتكثيف حضورها العسكري ([٣٥]) هنا وهناك وبشكل سلس وتدرجي .

أما عن القطب المحتمل الثاني وهو دول الوحدة الأوروبية ككتلة سياسية واقتصادية واحدة نظر إليها المحللون بتفاؤل أكثر كقطب موازي للدور الأميركي في العالم إلا أنه وبالنظر إلى أن العلاقات بين ضفتي الأطلسي، تؤطرها علاقات تاريخية واتفاقيات اقتصادية وسياسية وعسكرية ترافقت على الدوام مع حساسيات أوروبية من الهيمنة الأميركية الكاملة على شؤون القارة الأوروبية وفي ذات الوقت التخوف من الانسحاب الأميركي من الشؤون الأوروبية في علاقة فريدة من التجاذب والتنافر، فالدول الأوروبية كلما سعت للفرار من الظل الأميركي المهيمن على حلف «الناتو»، ترجع من جديد تحت ظل العباءة الأميركية، والدرع الصاروخية الأميركية الجديدة مثال صارخ على الهيمنة العسكرية الأميركية على القارة الأوروبية في ظل حقائق أمنية لا تقبل النقاش بأن الأهداف المعلنة للدرع الصاروخي المزعم إنشاؤه والتي بدء بها من بولندا، إذ لا تمت بصلة للأمن الأوروبي ومع مخاطر إحياء نزعات الحرب الباردة وإحياء خطوط التماس مع روسيا، إلا أن أوروبا رضخت للشروط الأميركية، وهي واقعياً لا تستطيع أن تلبس عباءة المنافس في الوقت الحالي ([٣٦]).

أما القطب المحتمل الثالث، المتمثل في الصين، فعلى الرغم من أكثر السيناريوهات تفاؤلاً بمستقبل العملاق الأصفر والقفزات الاقتصادية التي تحققت، فإن الصين لاتزال في حاجة لتغييرات أعمق وأشمل لتتحول لقوة قادرة على المطالبة بشراكة استراتيجية مع الولايات المتحدة، أو بدور دولي فاعل ومؤثر سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، وبالنسبة لرابع الأقطاب المحتملة اليابان، فقد تراجعت السيناريوهات التي كانت قد رسمت أدواراً أكبر لليابان باعتبارها قوة اقتصادية عظمى لابد أن تبحث عن دور سياسي يوازي ثقلها الاقتصادي. يمكن القول اليوم استناداً إلى التحليل، إن النظام الدولي يواجه تحديات عميقة، فالولايات المتحدة رغم انفرادها بالنظام الدولي وسعيها لتحجيم الدول الكبرى الأخرى لم تستطع أن تؤسس نظاماً أحادي القطبية، بل إن ممارسات العقدين الماضيين قد أسست لانفراد بالقوة خارج النظام، أي نظام اللانظام، في الوقت الذي ووجه السعي لتأسيس نظام عالمي متعدد القطبية بالتحجيم. الأرجح أن يتطور النظام إلى نظام متعدد القطبية باتفاق الأقطاب وإجماع الدول، وذلك ليس سعيّاً فردياً من هذه الأقطاب، بل باتفاق دولي على تقاسم المسؤوليات الدولية، فمن المستحيل أن يستمر النظام الدولي خاضعاً لقوة واحدة ومن الاستحالة أكثر إخضاعه بالقوة ([٣٧]).

المبحث الثاني

التراجع الأمريكي في الأزمة السورية

تعتبر الأزمة السورية في عصرنا الراهن نموذجاً حياً لتأثير أزمات الشرق الأوسط في تشكيل النظام الدولي الحالي، ويمكن وصف النظام الدولي الحالي بأنه نظام في طور التشكل بعد انحسار الصورة النمطية للنظام الاحادي القطبية الذي خرج للعالم بعد انتهاء الحرب الباردة والتي سادت بشكل واضح خلال تسعينات القرن العشرين قبل ان تواجه بظاهرة النهوض السلمي للصين. [٣٨]

وظهور قوة روسيا في القرن الواحد والعشرين [٣٩]، وقد ساهمت سوريا ومازالت حتى اللحظة في ابراز هذه الحقيقة وإظهارها بشكل جلي (انحسار الاحادية القطبية).

وتحاول روسيا من خلال دورها في سوريا تثبيت وضعها كقوة عظمى مجدداً بعد انهيار الاتحاد السوفييتي كما سنرى. يمكن تقسيم الدور الأمريكي في الأزمة السورية الى مرحلتين وهما مرحلة الرئيس أوباما ومرحلة الرئيس ترامب وسنقوم باستعراض وتحليل كلا المرحلتين:

واجهت رئاسة اوباما منذ بدايتها في ٢٠٠٩ حقائق التراجع الأمريكي القاسية والمتمثلة بهزيمة المشروع الأمريكي في العراق وافغانستان (والتي تسببت بسقوط سلفه جورج دبليو بوش) من جهة وأزمة الركود الاقتصادي المدمرة عام ٢٠٠٨ مما جعله يلجأ الى وضع اولويات للسياسة الخارجية لبلده وبمعنى ان الولايات المتحدة لم تعد قادرة على ان تدير كل شؤون العالم لوحدها او باعتبارها اللاعب الاول فيه وهذا يتطلب ان تقرر سحب يدها او تخفيفها من مناطق معينة حول العالم من اجل إعادة تركيزها في مناطق أخرى ولهذا فقد ظهر ما يعرف (بمبدأ أوباما) [٤٠]، وقد لخص دانييل دريزيز (Daniel w. Drezner) سياسة اوباما بانها تحاشي النزاعات والصراعات الغير مجدية بقبوله كتهديد لهذه السياسة (النزاعات الغير مجدية تضعف الدور الأمريكي في النزاعات الضرورية) [٤١]، واكد اوباما فكرته هذه بقوله (ان الولايات المتحدة تبقى اقوى دولة في العالم واكثرها ثراءً على الارض لكننا نبقى دولة واحدة والمشاكل التي نواجهها .ايّا كانت لايمكن حلّها بواسطة دولة واحدة فقط!!)[٤٢].

من جهة ثانية فقد أصبح واضحاً ان إدارة الرئيس اوباما تتجه بانظارها استراتيجياً للتركيز على حوض المحيط الهادي وآسيا على حساب الشرق الاوسط واوروبا[٤٣]، وعندما بدأ أوباما رئاسته وجد علاقات فيها رواسب اكثر تشنجاً بين الولايات المتحدة والعرب من أي فترة سابقة بسبب غزو العراق في ٢٠٠٣ والمشاعر الغاضبة التي أدى إليها هذا الصدام فحاول ان يبدأ عصره بمحاولة لتلطيف الأجواء وإعادة الوضع الى الحالة الطبيعية.[٤٤]

لكن سرعان ما اصطدم برفض قوي نتيجة سياساته في الشرق الاوسط والتي هدفت الى تأمين تراجع واضح في التزامات الولايات المتحدة في المنطقة[٤٥].

والمتمثل للسياسة الأمريكية زمن إدارة الرئيس اوباما في الأزمة السورية سيجد إنها مجموعة من التراجعات والانكفاءات المستمرة، ففي موضوع استخدام النظام للأسلحة الكيميائية وبعد خربة الغوطه[٤٦]، أطلق الرئيس اوباما تهديده بعمل عسكري إذا ما عبر النظام السوري ما أسماه هو بـ(الخط الأحمر) وهو ما حدده بنفسه، باستخدام السلاح الكيميائي[٤٧] ولم ينفذ أوباما أيّاً من تهديداته، لاسيما وان هذه لم تكن المرة الأولى لهجوم النظام السوري على شعبه بالسلاح الكيميائي[٤٨] وتأخر الرد الأمريكي الرسمي حتى ٢٠١٣/٦/١٣ عندما أصدر البيت الابيض بياناً أقر فيه ان دمشق قد اجتازت فعلاً الخط الأحمر. لكن الرد الأمريكي لم يتجاوز آنذاك القرار تسليح المعارضة.[٤٩]

وفي ٢٦ آب/٢٠١٣ رست سفن البحرية الأمريكية قرب الشواطئ السورية في اتجاه واضح للقيام بعمل عسكري بالاشتراك مع المملكة المتحدة[٥٠]، لكن القرار سرعان ما تبخر بسبب اعتراض البرلمان البريطاني أولاً ثم سرعان ما تعرض الامر برمته للتلاشي والتميع[٥١].

لكن نقطة بدء الانسحاب الأمريكي المعلن في المنطقة لصالح موسكو بدأت مع خطاب أوباما يوم ١٠ سبتمبر ايلول ٢٠١٣،[٥٢] أعلن فيه بكل جلاء تبنيه للرؤية الروسية، أو بالأحرى قراره بالركون الى الرأي الروسي والتحقيقات الروسية، رغم علمه بأن الرؤية الروسية هي رؤية داعمة للنظام وإنها لايمكن ان تظهر دليلاً يثبت تورط النظام في عمليات القصف الكيميائي.[٥٣]

واستكمالاً لهذا التراجع اعلن يوم ١٤ سبتمبر ٢٠١٣ عن إطار مشترك روسي - امريكي لوضع آليه مشتركة لتدمير الاسلحة الكيميائية السورية يفترض ان تنتهي في أواسط ٢٠١٤ (٣٠ حزيران) وقد ذكرت مصادر اعلامية ان نظام بشار الاسد أزال ١٩ موقع كيميائي لكنه أبقى على ٤٥ موقع آخر!![٥٤]

واستمرت الانتهاكات بالنسبة للنظام السوري فيما يخص الجانب الكيميائي[٥٥]، مما أدى الى تساقط مصداقية الولايات المتحدة بالنسبة للقضية السورية، بل ان النظام دبر لاحقاً هجمات جديدة بغاز الكلورين في ٢٠١٤.[٥٦]

المطلب الثاني: إدارة الرئيس ترامب والأزمة السورية

الواقع ان التدخل العسكري في الأزمة السورية بالنسبة للإدارة الأمريكية قد بدأ باكراً [٥٧] ولكن التدخل العسكري الرسمي الأمريكي لم يبدأ إلا في ٢٠١٤ إثر ظهور داعش في سوريا [٥٨]، وبدأت الولايات المتحدة بإرسال المدربين لأول مرة، وكانت معركة كوباني أول تعاون ناجح بين اكراد سوريا والولايات المتحدة [٥٩]، وتعهد مبعوث الرئيس أوباما في المنطقة آنذاك جون الن بان الولايات المتحدة ستسلحهم وتحميهم حين الضرورة [٦٠].

وفي تلك السنة تأسس التحالف الدولي الموسع باسم (التحالف الدولي لمحاربة داعش) [٦١]، وفي أكتوبر بدأت عملية (العزم المتأصل) للتحالف الدولي في سوريا، [٦٢] والتي قررت رسمياً إعادة الدور الأمريكي في سوريا (كما في العراق) عكس نوايا الولايات المتحدة زمن إدارة الرئيس أوباما، والسؤال هنا هل جاء الرئيس ترامب بقرار يختلف كما كان أوباما قد قرره (وهو القرار الذي لم ينجح إلا بسبب ظهور داعش) من انسحاب امريكي من سوريا ؟....

بإلقاء نظرة على مجريات تفكير الرئيس الأمريكي من خلال تغريداته عن الازمة السورية، نلاحظ التالي، في مرحلة مبكرة وتحديداً منذ عام ٢٠١٣ دعا ترامب الى الانسحاب الأمريكي من سوريا [٦٣] ثم عاد للتحذير من دعم المعارضة المسلحة في سوريا في ٢٠١٣، [٦٤] ثم عاد ليحتج بعدها بيوم واحد متذمراً عن عدم قيام الدول العربية الغنية (على حد وصفه) بدفع اموال وكلف التدخل الأمريكي في سوريا [٦٥]، وحذر بعدها بيوم من قيام الولايات المتحدة بضرب سوريا وتأثير ذلك على صورتها [٦٦]، متسائلاً عن جدوى التورط في سوريا [٦٧]، مؤكداً على ضرورة نيل أوباما لتفويض من الكونغرس قبل أي ضربة [٦٨]، مكرراً رفضه لتدخل في سوريا [٦٩]، ثم عاد في تغريدة مثيرة للجدل ليقول انه لو فكر في الذهاب لسوريا فسيذهب بشكل مفاجئ وليس بهذا الشكل المعلن [٧٠]، ثم سخر من فكرة الخط الأحمر للرئيس أوباما وحثه على الالتفات لأمريكا بدل الانغماس بالشأن السوري [٧١]، وعاد مهدداً ومحفزاً من تدمير الحضارة على حد تعبيره بسبب هجرة السوريين الى اوربا وامريكا !! [٧٢]، ثم عاد يسخر بقوة من قضية (الخط الأحمر) في ٢٠١٦ [٧٣].

ويبدو واضحاً من استعراض افكار ترامب قبل توليه الرئاسة، انتقاده لعملية ما اسماه التورط الأمريكي في سوريا، وليس من المؤكد معرفة ان كان هذا الانتقاد نابع من رؤية استراتيجية محددة أم هو مجرد هجوم لكل مايفعله خصومه من الديمقراطيين في إدارة الرئيس أوباما، كعادته التي أستمروا عليها طيلة فترة ما قبل فوزه بالرئاسة وخلال دورته الرئاسية الأولى، لأن ترامب أعطى وفي أكثر من مرة من خلال هذه التغريدات إحياءات قوية بالتناقض وتصورات بعيدة عن الحقيقة فهو من جهة أدان عدم تنفيذ أوباما لوعده بالتدخل بعد كسر بشار الاسد للخط الأحمر، لكنه كرر من جهة ثانية إدانته لمزيد من التورط الأمريكي في الشأن السوري !! إزاء ذلك كانت الأنظار مركزة على إدارة ترامب لمعرفة كيفية تصرفها حيال الشأن السوري، وقد بدأت إدارة ترامب بالتفاعل مع الحدث السوري من خلال حادثة الهجوم الكيميائي على منطقة خان شيخون. [٧٤]

بعد أقل من اربعة اشهر على استلام ترامب لمسؤولياته في البيت الابيض، وفي اول رد فعل لترامب في نفس يوم الحادث صرح بان الهجوم يستحق الإدانة ونسبه للنظام الحاكم وأنه لايمكن تجاهله من العالم المتمدن [٧٥]، فيما صرحت نيكي هايلى المبعوثة الأمريكية في الأمم المتحدة بأن اسقاط بشار الآن من أولويات الادارة الأمريكية [٧٦]، كما انها لمحت لإمكانية التصرف بشكل منفرد رداً على هذا الهجوم. [٧٧] قائلاً (تذكروا ان كل مقاتلي الحرية هؤلاء في سوريا لا يردون شيئاً غير ان يطيروا الطائرات !!) في إشارة الى احداث ١١ أيلول، بأعتبارهم من المعارضة الاسلامية.

وهنا برز دور قوات سوريا الديمقراطية (قسد) [٧٨] والواقع ان قسد قد اثبت انه شريك نموذجي بالنسبة للامريكان على الارض السورية ، فهو من جهة ليس مرتبطاً بأي دولة من دول المنطقة ،ومن جهة اخرى فهو الطرف الوحيد في المعارضة السورية الذي لايمكن ان تلوثه شبهات الانتماء الديني إسوة بجميع فصائل المعارضة السورية الاخرى، وللأمريكان تجربة طيبة في التعامل مع نظرائهم أكراد العراق، ويحظون بسمعة ممتازة بين جميع صناعات القرار وأروقة الساسة في واشنطن ، لذلك بدت واشنطن وكأنها عثرت على الوكيل المثالي لتسليحه وتدريبه لمواجهة داعش في شرق سوريا ، والمشكلة الوحيدة هي صغر حجم هذا الفصيل وانقطاعه عن بقية فصائل المعارضة السورية، وكرهية الجانب التركي

والايراني له (ولاسيما التركي) ([٧٩]).

وهكذا بدأت العمليات المشتركة بين الطرفين ([٨٠])، وقبل مجئ ترامب في آب ٢٠١٧ إذ قام التحالف الدولي بالتعاون مع قسد بالكثير من المنجزات ([٨١])، لكن هذا التعاون اصطدم بالتحفظ والرفض التركي الصريح، إذ ليس سراً أن تركيا لطالما ربطت ((PYD و (YPG) في سوريا (حزب الاتحاد الديمقراطي)) ووحدات حماية الشعب مع حزب العمال الكردستاني (PKK)

، وهو كما معروف العدو للدود للدولة التركية، وبرزت شكوك غير مثبتة حول دعم تركي معين استهدف إسقاط مدينة كوباني الكردية في سوريا بيد داعش ([٨٢])، والواقع ان تزايد قوة قسد زاد من عداوية تركيا ورفضها لهذه التنامي المضطرد في قوتها وبداية توجيه الضربات العسكرية لقسد من الجيش التركي ابتداءً من آذار ٢٠١٦ في عفرين ([٨٣])، وعند بدء عملية منبج اصرت تركيا على وجوب عزل قسد عن العمليات وكشروط للمشاركة بها، ورفضت واشنطن طلبات انقره، وبدأت العمليات مع حلفائها في سوريا ([٨٤]).

ودعت انقره إبان عمليات شمال حلب في فبراير ٢٠١٦ الى اقامة منطقة حظر الطيران ([٨٥])، وبالطبع اعترضت موسكو على الفكرة لأنها رمت بكل ثقلها وراء انتصار الاسد على كل خصومه وضمان بسط سيطرة نظامه على كامل التراب السوري. ومن شأن ذلك المقترح ان يمنع تحقيق خطط روسيا في هذا المجال ([٨٦])، وفي آب من نفس العام بدأ القصف التركي على شمال منبج (بالإضافة لقصف داعش في جرابلس ([٨٧])، ومعه بدأ التدخل العسكري التركي رسمياً في سوريا (لمحاربة داعش والتي أسمتها تركيا درع الفرات) معلنة رسمياً انها موجهة لداعش ولوحدات حماية الشعب الكردية ([٨٨])، ومنذ ذلك الحين بدا ان الولايات المتحدة واقعة أمام عدة ضغوط في سوريا فهي من جهة ملزمة بمحاربة داعش دون دعم نظام الاسد (المدعوم من خصوم امريكا كإيران وحزب الله أو منافسيها كروسيا) ومن جهة ثانية فهي ملزمة بحماية الجهة الوحيدة في سوريا التي تدعمها وتسليحها وتؤيدها وهي الكرد كأداة ممتازة على الارض لمحاربة الدواعش، لكنها غير راغبة طبعاً بمواجهة الاتراك الذين يرون فيها خصماً وعدواً خطيراً (ربما أكثر من داعش نفسها)، ويضعون هدف القضاء عليها كميّار او مقياس لعلاقاتهم بأي طرف في المنطقة او خارجها حتى اضطرت امريكا ترامب الى الاعتراف رسمياً بعدم قدرتها على الاستمرار في وضعها الحالي من خلال الاعلان عن سحب قواتها من سوريا ([٨٩]). ثم تراجعت الى الموافقة على ابقاء ٤٠٠ جندي في سوريا بعد الاعتراضات الشديدة التي جوبه بها قرار ترامب من قبل الخارجية والبنّاغون .

الخاتمة

رأينا في هذا البحث كيف كان الشرق الاوسط هو محك اساسي في التأريخ المعاصر لتغيير وتبدل الأنظمة الدولية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن وفي كثير من بقاعه لاسيما في العراق وسوريا ومصر وفلسطين وغيرها من أقطار المشرق العربي، وقد حاولنا أن نرصد تراجع الموقف الامريكي في الشرق الأوسط من خلال قياس مواقف هذا الطرف بالنسبة لقضية اساسية في عصرنا ألا وهي القضية السورية، وقد وجدنا ان الطرف الامريكي رغم التناقض الظاهر بين إدارتيه كما يفترض واللّتان عاصرتا هذه الأزمة (أوباما و ترامب) إلا انهما بالنتيجة عكستا موقفاً واحداً من هذه الأزمة، يتمثل بالانسحاب والتراجع الامريكي في عموم الشرق الأوسط، وهو ما نتنبأ من خلال بحثنا هذا ان يزداد ويتحقق في السنوات القادمة سواء استطاع ترامب ان يتجدد ولايته في انتخابات ٢٠٢٠ القادمة او حلت محله إدارة ديمقراطية جديدة.

الهوامش

- [١] -بيير رونوفان، تاريخ القرن العشرين ١٩٤٨-١٩٠٠، ترجمة نورالدين حاطوم، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٩، ص ٤٨.
- [٢] جاءت تدخل الولايات المتحدة واليابان في الحرب، ليثبت ان أوروبا لم تعد قادرة بمفردها على تحديد مصير السياسة الدولية، فالتغير الجوهري في توازن القوى العالمي ادى الى تحول هذا التوازن لصالح القوى غير اوروبية، ومن ثم إكتساب السياسة الدولية طابعاً عالمياً، وقد تعمق هذا الإتجاه بعد الحرب العالمية الثانية إذ ظهر تبعية أوروبا للولايات المتحدة الأمريكية أنظر: د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٧٥.
- [٣] تشارلس اوليرش، الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة فاضل زكي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦، ص ٢٨-٢٩.
- [٤] ميثاق مناجي دشر، مشروع الشرق الاوسط الكبير (قراءة في الفكر السياسي الاميركي المعاصر)، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء مجلة أهل البيت، العدد ١٩، ص ٥٥٧.

انظر الرابط: <http://abu.edu.iq/research/13768>

[٥] الكرد أو الأكراد (بالكردية: كورد) هم شعوب يعيشون في غرب آسيا شمال الشرق الأوسط بمحاذاة جبال زاكروس وجبال طوروس في المنطقة التي يسميها الأكراد كردستان الكبرى، وتعد القومية الكردية من السكان الاصليين الاقدم في منطقة غرب اسيا وهي اليوم عبارة عن أجزاء من شمال شرق العراق وشمال غرب إيران وشمال شرق سوريا وجنوب شرق تركيا. وينحدرون من القبائل الميديّة التي أنشأت إمبراطورية في القرن السابع قبل الميلاد، ويختلف تعداد الأكراد باختلاف المصادر بين ٣٠-٤٠ مليون نسمة، يعيش القسم الأكبر منهم في تركيا (ما بين ١٥ إلى ٢٠ مليون نسمة، حوالي ٢٠٪ من إجمالي السكان)، ثم إيران (حوالي ٨ ملايين، أقل من ١٠٪) ثم العراق (٥,٦٩ مليون نسمة، ما بين ١٥ إلى ٢٠٪) وأخيراً سوريا (أكثر من مليوني نسمة، ١٥٪ من السكان)، وعلى إثر انهيار السلطنة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى رأى الأكراد حلم الحصول على وطن خاص بهم على وشك أن يتحقق بعدما أصبح حبراً على ورق في معاهدة سيفر التي أبرمت في ١٩٢٠ ومنحت الأكراد حق تقرير المصير.

ولكن هذا الحلم تبخر بعد انتصار مصطفى كمال في تركيا واضطرار الحلفاء للتراجع عن بنود معاهدة سيفر واستبدالها في ١٩٢٣ بمعاهدة لوزان التي وضعت الشعب الكردي تحت سيطرة تركيا وإيران بالإضافة إلى بريطانيا وفرنسا اللتين كانتا دولتي الانتداب على العراق وسوريا على التوالي. ويعد الأكراد أكبر قومية لا تملك دولة مستقلة أو كياناً سياسياً موحداً معترفاً به عالمياً، إلا أن الكورد في العراق، استطاعوا استغلال هزيمة نظام صدام حسين التي مني بها بعد انسحابه من الكويت فقاموا بانتفاضة ضده في ١٩٩١ وأقاموا في إقليمهم الشمالي، حكماً ذاتياً أقر رسمياً في ٢٠٠٥ بموجب الدستور العراقي الذي أنشأ جمهورية اتحادية. وفي سوريا، عانى الأكراد على مدى عقود من تهمة إبادة ومارسهما بحقهم النظام البعثي، وكانت خلالها أقصى طموحاتهم هي الاعتراف بحقوقهم. وعندما اندلع النزاع بين النظام والمعارضة في ٢٠١١ وقف الأكراد على «الحياد»، لكنهم ما لبثوا أن استفادوا من الفوضى التي ولدتها الحرب لإقامة إدارة كردية تتمتع بحكم ذاتي في قسم من المناطق الشمالية.

وكان الكورد تاريخياً أداة بيد الامبراطوريتين العثمانية والصفوية طوال حكمهما ضد الاقليات والاثنيات وحتى الاديان الاخرى كما فعلت الدولة العثمانية، أثناء الحرب العالمية الاولى باستعمال الكرد في الإبادة الجماعية ضد الارمن، بل وحتى ضد الكرد اليزيديين وللأسف تحت ستار الدين، أما اليوم وعلى العكس من ذلك، فإنهم يشكلون عنصراً أساسياً في الحرب ضد التنظيمات الجهادية في سوريا والعراق، فقد أصبح الكورد لاعباً في التفاعلات السياسية الدولية الآن في منطقة الشرق الأوسط، ولن تشهد المنطقة استقراراً مالم تعالج المشكلة الكردية برمتها بشكل عادل.

- [٦] احمد ثابت، مبادرة الشرق الاوسط الكبير الابعاد السياسية والاستراتيجية، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، المنابع الاستراتيجية، ٢٠٠٤، ص ١٢. انظر الرابط: <http://goo.gl/gaurb6>

- [٧] كانت الحرب الباردة صراعا ايولوجيا حادا بين نظامين اجتماعيين إعتد كلاهما ايولوجيتان متناقضتان في مضمونهما و غاياتهما بعيدة المدى، هما الاشتراكية السوفيتية ، والرأسمالية الغربية.
- إذ يمكن القول أن الحرب الباردة قد تفرعت عن الحرب العالمية الثانية، ولذلك حينما شعرت الدول الغربية أن الاتحاد السوفيتي يبسط نفوذه في شرقي أوروبا بشكل مباشر يتضمن السعي لنشر المذهب الشيوعي في تلك الدول وإقامة حكومات موالية له وإبتداءً من سنة ١٩٤٦ حدثت سلسلة من الوقائع التي تراكمت وأنتهت بخلق الحرب الباردة في خلال عام. منها :
- أولاً: سعي الولايات المتحدة الامريكية لاحتكار القنبلة النووية من خلال طرح مشروع بظبط التسليح باسم (مشروع باروخ): وهو المشروع الذي اقترح فرض رقابة دولية على انتاج السلاح النووي مما كان يعنى منع الاتحاد السوفيتي من امتلاك هذا السلاح.
- التطور الثاني: كانت إيران نقطة البداية وفي صيف عام ١٩٤٥ حيث اندلعت احداث هامة في شمال ايران. عندما شكل الاكراد (جمهورية كوردستان) وتحديداً يوم ١٩٤٥/١/٢١ بقيادة (القاضي محمد)، وكذلك سعى (حزب توده) الى تأسيس جمهورية مستقلة في أذربيجان بمساعدة الجيش الاحمر، مستغلاً وجوده العسكري في تلك المنطقة.
- لكن سرعان ما استغلت إدارة ترومان (١٩٤٥-١٩٥٢) اتفاقية التحالف الثلاثي (بريطانيا، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الامريكية)، بمزاحمة القوة السوفيتية، حيث نصت هذه الاتفاقية ان تسحب كل من بريطانيا والاتحاد السوفيتي، قواتها العسكرية من ايران خلال فترة اقصاها ستة أشهر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية. وقد ربط الاتحاد السوفيتي انسحابه من شمالي ايران بالتوصل الي اتفاق حول الاستثمار المشترك لحقوق النفط في تلك المنطقة، وهو ما كان يعني تهديد المصالح النفطية البريطانية في ايران.
- ثالثاً: - تصاعد الحركة الشيوعية في اليونان واللجوء الى استعمال العنف ضد الحكومة المدعومة من بريطانيا.
- وكانت بريطانيا والولايات المتحدة تؤمنان أن الاتحاد السوفيتي يدعم تلك الحركة. ولما فشلت بريطانيا في دعم اليونان ضد الحركة اليسارية بادرت بإخطار الولايات المتحدة بعجزها عن الاستمرار في دعم الحكومة اليونانية، مما ادخل اليونان في اتون الحرب الباردة.
- رابعاً: عدم التوصل الى أي نتائج في التعامل مع القضية الالمانية. أثناء مؤتمر وزراء خارجية الدول الاربعة الذي انعقد في موسكو ١٠ مارس سنة ١٩٤٧، وذلك لاختلاف المنهج السوفيتي عن المنهج الغربي. ويؤرخ لهذا المؤتمر بأنه يمثل البداية الرسمية للحرب الباردة. للمزيد أنظر: د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤، ص ٥٦٦.
- [٨] ان اهم ما تميزت به سياسة ترومان، هو التخلي العلني عن سياسة عدم التورط في القضايا الدولية، والتي كانت الادارة الامريكية السابقة تحاول اضعافها على سياساتها الخارجية، إذ توفي فرانكلين في ١٢/نيسان-أبريل ١٩٤٥ قبل شهر على انتهاء الحرب العالمية الثانية، وقد خلفه نائبه الديمقراطي هاري ترومان (١٩٤٥-١٩٥٢). المصدر نفسه، ص ٥٦٧.
- [٩] غيرت الولايات المتحدة استراتيجيتها العسكرية تجاه الاتحاد السوفيتي في اتجاهين:
- الأول: هو إستراتيجية الانتقام الشامل، ويقصد بذلك الرد على أي تهديد أو عدوان سوفيتي جديد برد قوي يشمل كل دول الكتلة الشرقية.
- الثاني: سياسة حافة الهاوية، ويقصد بها الوصول بالعلاقة مع الاتحاد السوفيتي إلى أقصى حد ممكن من التصعيد لإجباره على وقف أي توسع جديد.
- قدم الرئيس الامريكي مبدأ ايزنهاور : والذي نص على التعهد بمساعدة دول الشرق الاوسط ضد أي عدوان مسلح من قبل الشيوعية الدولية. المصدر نفسه ص ٥٦٩.
- [١٠] ورغم ان بلغراد كانت هي مقر الكومنفورم الذي تأسس في سبتمبر سنة ١٩٤٧ (المكتب الاعلامي الشيوعي) والذي ضم في عضويته الاحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية (سبعة أحزاب) بالإضافة الى الحزبين الشيوعيين الايطالي والفرنسي. إلا أنه تم طرد يوغسلافيا منه في ٢ يونيو سنة ١٩٤٨ على اثر اندلاع النزاع بين ستالين وتيتو حول الدور السوفيتي في يوغسلافيا.
- [١١] كانت هناك جملة من الاسباب لتبني خروشوف لسياسة التعايش السلمي:-

-عدم التوازن في القدرات العسكرية الغربية و الشرقية.أذ ان القدرة العسكرية الغربية كانت اعلى من الشرقية .
-إتباع الولايات المتحدة استراتيجية الرد الشامل و سياسة حافة الهاوية في ظل وجود عملية توازن الرعب.والنتائج الكارثية لإندلاع أية حرب جديدة.

-كان المتصور أن تؤدي استراتيجية التعايش السلمي إلى تخفيف عبء سباق التسلح.
-نتيجة لتصاعد حركات التحرر الوطني المعادية للدول الاستعمارية الغربية، زادت ثقة الاتحاد السوفيتي في امكانية هزيمة تلك الدول نتيجة استعمال القوة الناعمة.

-جدوى الإنفتاح على العالم الثالث، ودعمه اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً ولهذا حظي العالم الثالث في عهده بدعم سوفيتي مميز.
-رأى خروشوف اولوية تأمين التفوق الاقتصادي والثقافي والاجتماعي لبلاده الى المستوى الغربي على الاقل، والاهتمام بالصناعات المدنية بجانب الصناعة العسكرية.

[١٢] في ظل استراتيجيتنا التعايش السلمي والرد المرن، إندلعت أزمة كوبا عام ١٩٦٢ في امريكا اللاتينية، وكانت الولايات المتحدة قد حاولت غزو كوبا فيما عرف بأسم خليج الخنازير في ١٥ / إبريل سنة ١٩٦١.وهو الغزو الذي فشل في تحقيق أهدافه، مما مهد لاحقاً لأزمة الصواريخ. ويمكن القول ان أزمة الصواريخ الكوبية مثلت نقطة تحول في الحرب الباردة. وذلك ان الأزمة مثلت أقرب نقطة وصلت عندها الدولتان العظيمان إلى حافة الحرب المباشرة بما تعنيه من آثار مدمرة هائلة، ومن ثم بدأت الدولتان في إعادة تقييم سياساتهما بإتجاه تفادي حدوث ازمات من هذا النوع ، وحصر هذه الأزمة الناجمة عن وضع الاتحاد السوفيتي صواريخه في الاراضي الكوبية ومطالبة الولايات المتحدة بسحب تلك الصواريخ، وقيامها بحصار الشواطئ الكوبية في أكتوبر ١٩٦٢.

فقد تفاهمت الدولتان حول الازمة من خلال حل وسط سحب، بموجبه الاتحاد السوفيتي صواريخه من كوبا. مقابل تعهد الولايات المتحدة بعدم غزو الاراضي الكوبية، وسحب صواريخها الموجودة في تركيا، وفي سنة ١٩٦٣ توصلت الدولتان الى إبرام اتفاقية الحظر الجزئي للتجارب النووية، ورغم عزل خروشوف سنة ١٩٦٤ وتولى قيادة جماعية جديدة مكونة من بريجنيف السلطة في الاتحاد السوفيتي، الا ان القيادة الجديدة استمرت في اتباع استراتيجية التعايش السلمي، ويمكن القول ان العملاقين ادركا بعد ازمة كوبا قواعد اللعبة ووضعها سوية بالاتفاق وثم إنشاء الخط الساخن لأول مرة بين موسكو وواشنطن وظلت القوتان تسيران معاً بموجب هذه القواعد حتى نهاية الحرب الباردة.

أنظر: إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، بيروت، الابحاث العربية، ١٩٧٩، ص ٤١.

[١٣] ولعل اهمها كان هو مشاركة الدول الاربعة المنتصرة في الحرب العالمية الثانية في مؤتمر فيينا في ١٥ مايو سنة ١٩٥٥ ويعتبر مؤتمر ١٩٥٥ إنعطافة مهمة لمسار العلاقات الدولية ومؤشر على انتهاء مايسمى بالقطبية الثنائية الجامدة بين القطبين العالمين والذي شهد توقيع تلك الدول معاهدة الصلح مع النمسا والتي نصت لجلاء قوات الدول المتحالفة مقابل التزام الأخيرة بالحياد

تبادل العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا الاتحادية. واصبحت المانيا حقيقة دولية (أي المانيتين) و اصبحت المانيا الغربية عضوا في الحلف الاطلسي وهذا يعني أن تقسيم اوروبا اصبحت حقيقة واقعة.

أنظر: د. ايناس سعدي عبد الله ، الحرب الباردة، تاريخ العلاقات الامريكية-السوفيتية (١٩٤٥-١٩٩٠)، العراق بغداد ،كلية الاداب-الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥، ص ٤٧.

[١٤] في أعقاب العدوان الاسرائيلي ١٩٦٧ على مصر وسوريا والأردن، فبالنسبة للاتحاد السوفيتي ،فإن دوافع تبني سياسة الانفراج كانت تكمن في ازدياد حدة النزاع الصيني السوفيتي، وتقليل النفقات الدفاعية السوفيتية. وقد تصور الاتحاد السوفيتي أن التقارب مع الولايات المتحدة قد يشكل رادعا للصين الشعبية في احتمال الهجوم عليه.

بدأت الولايات المتحدة من جانبها، وتحت تأثير الدور الذي قام به هنري كيسنجر مستشار لأمن القومي ، ووزير الخارجية الامريكي فيما بعد : في إقامة علاقات جديدة مع كل منهما في ظروف النزاع بينهما , وأصبحت الولايات المتحدة العامل الموازن في مثلث علاقات واشنطن - موسكو- بكين منذ عام ١٩٧٠ وتمثل بموافقة الولايات المتحدة على ان تحل الصين الشعبية محل جمهورية الصين الوطنية

(تايوان) في الأمم المتحدة، ثم الاتفاق على تبادل التمثيل الدبلوماسي بعد زيارة نيكسون الصين سنة ١٩٧٢، لذلك رأى الاتحاد السوفيتي أن هذا التطور يمكن أن يؤدي إلى نشوء محور صيني -أمريكي، ومن ثم فإن الانفراج الأمريكي السوفيتي يمكن أن يعطل من نشوء هذا المحور، ومن اللافت للإنتباه إن هذا التوجه نحو تعميق الانفراج جاء في وقت كان فيه جنود الولايات المتحدة الأمريكية يخوضون معركة خاسرة في فيتنام.

أنظر: فرجينيا برودين ومارك سيلدون، السر المعروف، مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، ١٩٧٤، ص ٤٠-٤١.

[١٥] تعتبر فترة السبعينات هي العهد الذهبي لعملية الانفراج الدولي حيث تم خلال عقد مؤتمر القمة الأول في موسكو ٢٢-٣٠/مايو سنة ١٩٧٢ بزيارة نيكسون إليها، وقد أسفرت القمة عن إصدار وثيقة «إعلان المبادئ الأساسية للعلاقات بين الدولتين»، تلتها زيارة بريجنيف الى واشنطن في ١٨-٢٥/يونيو سنة ١٩٧٣ والتي أدت الى:

- تجنب العلاقة الصفرية بين الولايات المتحدة والسوفيت ومنع نشوب حرب نووية، ونبذ استخدام القوة أو التهديد بها.
- حل مشاكل دولية مزمنة كمسكلة برلين، والتوصل إلى إتفاق بشأن وثيقة هلسنكي عام ١٩٧٣.
- نزع السلاح الشامل وتوقيع اتفاقية الحد من الاسلحة الاستراتيجية الأولى (salt).
- نجحت سياسة الانفراج الدولي في منع نشوب مواجهة مسلحة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣ بين مصر و سوريا من ناحية وإسرائيل من ناحية أخرى. وتعاونت الدولتان لإيقاف العمليات العسكرية، وسحب القوات الاسرائيلية
- تحققت الإنطلاقة الحقيقية لعملية الانفراج الدولي عندما عقدت قمة هلسنكي الأولى سنة ١٩٧٢ والثانية سنة ١٩٧٣ والأهم على مستوى رؤساء الدول سنة، ١٩٧٥ حضرته (٣٣) دولة ووقعت هذه الدول على الوثيقة النهائية التي عرفت ب(وثيقة هلسنكي). واختلفت تلك القمة عن القمم السابقة حيث شارك فيها دول الحلفين المتصارعين. بدون مشاركة الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي. تعرف أيضا باتفاقيات هلسنكي، وتضمنت الاعتراف بالحدود القائمة بين الدول الأعضاء بما في ذلك الحدود القائمة بين الألمانيتين.
- أنظر: عبد الخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مطابع الرسالة، ١٩٨٩، العدد ١٣٣، ص ٧٨.
- وللمزيد من التفاصيل في عهد نيكسون انظر:

هنري كيسنجر، سنوات العصف، مذكرات، مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الكتب المترجمة، العدد ٨، المجلد الثاني، ١٩٨٤، ص ٣٧٩.

[١٦] رأت القيادة السوفيتية في ذلك الوقت ان التدخل في افغانستان هو الذي يوقف الوجود الأمريكي في هذا الجزء من العالم، ويشير البعض إن من أسباب التدخل السوفيتي في أفغانستان هو رغبة الاتحاد السوفيتي في ترجمة تقدمه العسكري إلى نفوذ وقوة سياسية في الساحة الدولية، مع تجنب المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية، في ظل الوفاق الدولي بينهما آنذاك، كذلك الاتحاد السوفيتي كان يعتقد ان واشنطن تعتبر افغانستان منطقة هامشية بالنسبة لها، ولن يدفعها تدخل السوفيت الى حدوث مواجهة مباشرة بين البلدين، وبالتالي فإن عملية الغزو السوفيتي لأفغانستان قد تكون رسالة الى بزوغ نجم موسكو كقوة عظمى نشطة عالمياً مجدداً.

أنظر:

صالح النملة، الاعلام والسياسة الخارجية، مقارنة الدور الاعلامي السوفيتي في أفغانستان والامريكي في العراق، جريدة الرياض الالكترونية، <http://www.alriydh.com>

وكذلك أنظر: مصطفى عاشور «افغانستان جراح تتجدد»، <http://www.islamonline.net>

[١٧] * كانت هناك جملة من الإخفاقات الأمريكية على المستويين الداخلي وخارجي، التي أدت لهذه النتيجة، منها:

- الهزيمة في فيتنام ١٩٧٥، بعد حرب دامت من سنة ١٩٥٩-١٩٧٥، وعلى أثرها تم توحيد فيتنام تحت قيادة الحزب الشيوعي الفيتنامي.
- فضيحة ووتر غيت.
- فشل تحرير الرهائن في إيران ١٩٨٠.

- التخلي عن الحلفاء في ايران ونيكاراغوا واماكنا اخرى.

للمزيد، أنظر: محمد السيد سليم، مصدر سبق ذكره ص ٥٧٦.
اتخذت سياسة ريغان تجاه الاتحاد السوفيتي مساراً صلباً مثل:
عقوبات اقتصادية.

محاولة تعطيل نمو العلاقات السوفيتية الأوروبية.

العمل على إسقاط النظم الصديقة للاتحاد السوفيتي في العالم الثالث، كذلك
إستنزاف الاتحاد السوفيتي في أفغانستان.

وتعطيل المصادقة على معاهدة سالت ٢ الموقعة عام ١٩٧٩.

أثرت كل ذلك على الاتحاد السوفيتي داخليا و خارجيا. أنظر:

د. ايناس سعدي عبدالله، الحرب الباردة، دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

[١٨] حتى اصبح هذا التيار يدعى بالريغانية.

[١٩] وكان أساليب ريغان للتعامل مع الاتحاد السوفيتي من خلال جملة من الخطوات القاسية:

- قام الرئيس ريغان بفرض عقوبات اقتصادية.
- محاولة تعطيل نمو العلاقات السوفيتية الأوروبية.
- إسقاط النظم الصديقة للاتحاد السوفيتي في العالم الثالث
- إستنزاف الاتحاد السوفيتي في أفغانستان.
- وتعطيل المصادقة على معاهدة سالت ٢ الموقعة عام ١٩٧٩.
- أثرت كل ذلك على الاتحاد السوفيتي داخليا و خارجيا.

أنظر: د. ايناس سعدي عبدالله، الحرب الباردة، دراسة تاريخية للعلاقات الامريكية السوفيتية، مصدر سبق ذكره، ص ٦٢.

[٢٠] المصدر نفسه، ص ٦٣.

[٢١] احمد ثابت، مبادرة الشرق الاوسط الكبير الابعاد السياسية والاستراتيجية، مصدر سبق ذكره، ص ١٢.

[٢٢] ميثاق مناهي دشر، مشروع الشرق الاوسط الكبير (قراءة في الفكر السياسي الاميركي المعاصر)، مصدر سبق ذكره، ص ٥٥٧.

[٢٣] كانت سمات تلك الفترة لنهاية الحرب الباردة وما تلاها هوتفرد الولايات المتحدة الامريكية في السياسة الدولية من خلال المؤسسات الدولية، مثل الامم المتحدة، حيث تكثف عدد إجتماعاته ومشاوراته وقراراته بين عام ١٩٩٠ وحتى عام ١٩٩٥ إتخاذ ما يساوي ٥٠٪ من عدد القرارات التي اقترت عبر الخمسة والاربعين سنة الماضية من تاريخ المنظمة، فأختلفت نوعيتها وأساليبها عما في السابق، فعلى سبيل المثال، صدر ضد العراق بضع وعشرين قراراً عقب غزوه للكويت، وهو امر لم تكن له سابقة وبحق بلد واحد، وكان احد هذه القرارات وخطرها هو قرار الحرب ضد العراق، وقد كان هذا اول قرار بصدد اعلان الحرب على دولة عضو في الامم المتحدة منذ اعلان الحرب على كوريا في الخمسينات من القرن الماضي، حيث تم تغيير الكثير من توجهات الامم المتحدة نتيجة التفرد الاميركي في السياسة الدولية في تلك الفترة، إذ تدخل الامم المتحدة في مواضيع لم تكن تبتطع التدخل بها سابقاً لكونها جزءاً من الشؤون الداخلية للدول، إذ تغيرت وجعلت بعض الصراعات الداخلية بمثابة خطر مهدد للسلم والأمن الدوليين، كما حصلت في حالي البوسنة وكوسوفو. للمزيد أنظر: د. خليل حسين، النظام العالمي الجديد والمتغيرات الدولية، دار المنهل اللبناني، ٢٠٠٩، ص ٢٩٤.

[٢٤] المصدر نفسه، ص ٥٥٧.

[٢٥] اعتبر ريتشارد هاس الشرق الاوسط بعبوره بعدد من المراحل إذ اعتبر المرحلة الاولى (وصول نابليون الى مصر، الذي مهد لنشوء الشرق الاوسط الحديث وتفكك الدولة العثمانية. وجاءت الحرب العالمية الاولى لتسجل نهاية ذلك العصر، ليبدأ الاوروبيون بعد ذلك بالتوغل في المنطقة وتقاسم غنائم

- الحرب بين الدول الأوروبية المنتصرة، معلنه بداية عصر الاستعمار التي شهدت فيه منطقة الشرق الأوسط هيمنة بريطانية- فرنسية دامت نحو اربعة عقود وسرعان ما انتهى في اعقاب الحرب العالمية الثانية وظهور قوتين عظيمتين على مسرح السياسة الدولية. للمزيد، أنظر: هانس ريتشارد ، نهاية عصر الشرق الأوسط الجديد، مجلة فورن افيرز، ١٣ تشرين الثاني، ٢٠٠٦، اعداد مركز الحرمين، مجموعة مقالات بعنوان «الشرق الأوسط الجديد» ص ٤٩ ، انظر الرابط <http://goo.gl/ebfmss>
- [٢٦] د. محمد سعدي ، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى أنسنة الحضارة وثقافة السلام ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ ، ص ٥٧ .
- [٢٧] محمود حسن العفيفي ، مشروع الشرق الأوسط الكبير واثره على النظام الإقليمي العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر ، كلية الاداب والعلوم السياسية، غزة، ٢٠١٢، ص ١٢ .
- [٢٨] المصدر نفسه ، ص ٣٠ .
- [٢٩] ميثاق مناحي دشر، مشروع الشرق الأوسط الكبير (قراءة في الفكر السياسي الاميركي المعاصر)، مصدر سبق ذكره، ص ٥٦٧ .
- [٣٠] بول كندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة غازي مسعود، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٣، ص ٣٢٣ .
- [٣١] المصدر نفسه، ص ٣٢٤ .
- [٣٢] الجمهوريات الخمس في آسيا الوسطى: كازاخستان، وقرغيزستان ، وأوزبكستان، وطاجيكستان ، وتركمانستان ، جميع هذه الدول بعد الاستقلال من الاتحاد السوفيتي نتيجة الانهيار الاخيرة ومنذ عام ١٩٩٠، بدء التساؤل الجاد عن علاقة روسيا بهذه الجمهوريات، فقد تلاشت قوة الجذب التي كانت تربط بين الجمهوريات المنتمية للاتحاد السوفيتي سابقاً، وبين السلطة المركزية في موسكو، لكن نتيجة تورط الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهات متعددة في (أفغانستان والعراق)، وتراجع إستعداداتها القتالية وقدرتها على المناورة بعد إستمرار الحرب في هاتين الدولتين، لسنوات طويلة على خلاف ما كان متوقعاً، أفسح المجال أمام روسيا لتوسيع نطاق نفوذها واستعادة مسؤولية الأمن في مناطق نفوذها التقليدية السابقة، ولا سيما في آسيا الوسطى وجنوب القوقاز، بتفويض امريكي – غربي لحماية تدفقات الطاقة والحوول دون سيطرة القوى المتطرفة في تلك المناطق. أنظر :
- د. نيفين عبد الخالق مصطفى، أزمة تفكك الكومنولث، انعكاسات التنافس الدولي والأقليمي، في مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٠ ، السنة الواحدة والثلاثون، نيسان/أبريل ١٩٩٥ ، ص ١١٨ .
- [٣٣] زبغنيو بريجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوبي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٨٤ .
- [٣٤] هایل طشطوش، الامن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام الدولي الجديد، دار الكندي ، الاردن ، ٢٠٠٩، ص ٦٨-٧٠ .
- [٣٥] نعوم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء لسعي الامريكي الى السيطرة على العالم، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ١٩ .
- [٣٦] هایل طشطوش، الامن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام الدولي الجديد، مصدر سبق ذكره، ص ٦٩ .
- [٣٧] المصدر نفسه ، ص ٢٠ .
- [٣٨] النهوض السلمي للصين أو يسمى احياناً التطور السلمي للصين وهي السياسة التي اتبعها هوجينتاو الامين العام للحزب الشيوعي الصيني للتعبير عن نهج الصعود الاقتصادي في الصين الخارج عن الخط الثوري الذي كان سائداً، وقد ظاهر المصطلح لأول مرة على يد المفكر الصيني جينغ سين = (الذي دعا دائماً لتغليب القوة المناعمة في السياسة الخارجية الصينية) عام ٢٠٠٣ في منتدى بومبا و ثم تبنى المصطلح رئيس الوزراء وين جيا باو في مؤتمر آسيان من نفس العام، أنظر:
- Zheogbajian (china's peaceful rise to Great power states) Foreign Affairs, couecil of foreign Relations, New York, ٢٠٠٥ September – October .
- [٣٩] أرتبطت عودة القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية لروسيا مع انتهاء فترة الرئيس السابق بوريس يلتسين ومجيء فلاديمير بوتين في

أول رئاسة له عام ٢٠٠٠.

[٤٠] بالرغم من ان اوباما لم يعلن صراحة عن مبدأ واضح في السياسة الخارجية كما فعلها أسلافها (مونرو، ترومان، نيكسون، كارتر، ريغان، بوش) إلا ان العديد من المراقبين والمحللين حاولوا إيجاد سمات مشتركة او ظاهرة لطريقة إدارة اوباما للسياسة الخارجية لبلاده، أنظر:

Spocer Ackerman (the Obama Doctrain) the American Prospect in ٢٠٠٨-٣-١٩.

<https://prospect.org/article/obama-douetraine>

Daniel w. Drezner (Explaining the Obama Doctrine (foreign policy, Council of Foreign Relations, New York, [٤١]

٢٠٠٩, ٢٠ April.

[٤٢] كان ذلك في خطابه في مؤتمر الدول الامريكية الذي عقد في ترينداوتوب في عام ٢٠٠٩، انظر:

Jeffrey Anderson) the Obama Doctrine (the weekly standard, ٢٠١٤-٧-٢.

Jeffrey.h. anderson/the Obama Doctrine ٧٩٥٩٩٨-www.weeklystandard.com.

[٤٣] عرفت هذه السياسة بسياسة انتقال محور العمل الى آسيا (pivot to Asia).

Janine Davidson (The U.S pivot to Asia) American Journal of Chinese

Studues American Association of Chinese studies, san Antenio, vol ٢٠١٤ June, ٢١, ٨٢-٧٧ pp.

[٤٤] ألقى الرئيس أوباما خطاباً مشهوراً بتاريخ ٤ حزيران ٢٠٠٩ في جامعة القاهرة بمصر عرف وقتها بخطاب البداية الجديدة،

(A New Beginning) حث فيه على انتهاج سياسة مختلفة ورؤية مختلفة من الطرفين (امريكا والعالم الاسلامي) لبعضهما مبنية على المصلحة والاحترام المبادلان.

Ross Colvin) Obama to Reach out to Muslims in Egypt Speech) Reuters ٢٠٠٩-٥-٨.

www.reuters.com/articles/us-Obama-Muslims-idustre ٥٤٩-٥٤٧.

[٤٥] وصل التقاطع بين الطرفين الى حد رفض استقبال الرئيس الامريكي في الرياض خلال زيارته في ٢٠١٦ أنظر:

Andrew Buncombe) Barak Obama gets Diplomatic Snub as Saudi Arabia Shows its Anger over bill ١١/٩

(Independent ٢٠١٦-٤-٢٠.

www.Independent.co.uk/news/world/middle-east/barak-obama-gets

[٤٦] في يوم ٢١ آب ٢٠١٣ ضربت صواريخ محملة بمادة السارين السامة القاتلة منطقة الغوطة في ضواحي دمشق والتي كانت آنذاك تحت

سيطرة المعارضة السورية المسلحة لنظام الأسد متسببة بمقتل حوالي (١٧٢٩) شخصاً ولم يسمح النظام بدخول المفتشين الدوليين

للمنطقة للتحقيق إلا يوم ٢٥/آب وقد أكد الخبراء ان الغاز المستعمل في الهجوم هو من نفس الغاز الموجود في مخازن الجيش السوري انظر:

Report of the Independent International commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic) UN Human)

Rights Concil, ٢٠١٤-٢-١٢.

www.refworld.org/docid/٥٣١٨٢٤.html.

[٤٧] Glenn Kessler (President Obama and the Red lineon Syria's chemical weapons) the Washington post ٢٠١٣-٩-١٦.

٢٠١٣-٩.

president – Obama / ٠٦/٠٩/٢٠١٣/www.washington post.com/news/fact-checker/wp

[٤٨] في يوم ٢٠١٣/٣/١٦ كان النظام السوري قد دبر هجوماً بالاسلحة الكيميائية على ناحية خان العسل في مدينة حلب المعروفة، مما

تسبب بمقتل ٢٦ شخص ١٦ منهم كانوا جنود حكوميين و ١٠ مدنيين وحوالي ٨٦ مصاب وقد تبادلت كلاً من الحكومة والمعارضة المسؤولية

في هذه الحادثة ولم تستطع أي جهة إثبات إدعاءها، لكن استخدام غاز السارين في الهجوم قاد الحكومة الامريكية الى إتهام نظام الاسد

بالمسؤولية عن الحادث، انظر:

.Anne Barnard (Syria and Activists Trade Charges on Chemical Weapons) the New York Times 19-3-2013

.www.nytimes.com/2013/03/20/worldmiddleeast/Syria-developments

[٤٩] رغم هذا القرار الضعيف ورغم ان إدارة اوباما وضعت العديد من المحددات والشروط على قرارها هذا إلا انه لم يرى النور إلا بعد شهرين بسبب المعوقات التي وضعها الكونغرس في حينه ضد هذا القرار، أنظر:

Mark Hosenball and Susan cornwell (White House lobbies Congress to Overcome Syria Arms Dead Lock (Reuters in 10-7-2013

.www.reuters.com/article/us-Usa-Syria-arms/white-house-lobbies

[٥٠] توجهت كلاً من القطع البحرية التالية (اتش ام اس بولوارك) (H MS Bulwark) وهي سفينة بريطانية مخصصة لانزال المشاة وكذلك اتش ام اس الليستريوس (H ms Illustrious)، وهي حاملة طائرات بريطانية والمدمرة الأمريكية يو اس اس بارى (UssBary)، والمدمرة الأمريكية الثانية يو اس اس غرافيلي (Uss Gravely)، وايضاً مدمرة ثالثة أمريكية وهي يو اس اس ماهان (Uss Mahan)، والمدمرة الأمريكية يو اس اس راماج (UssRamagd).

.Sam Lagrone (U. SandU.K move ships closer to Syria) usni News 26-8-2013

.s-and-UK-move-ships-٤/٢٦/٠٨/٣/٢٠ / News usni.org

[٥١] في يوم ٢ آب ٢٠١٣ صوت البرلمان البريطاني بالرفض مما حدا برئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون آنذاك الى الالتزام بقرار برلمان بلاده، فيما قامت الولايات المتحدة بإرسال قطعة بحرية خامسة هي المدمرة يو اس اس ستوت (Uss stout) (للبحر المتوسط وفي يوم ٣٠ آب أرسلت أيضاً مدمرة سادسة وهي يو اس اس سان انتونيو (Uss Antonio) ورغم كل هذا التحشيد العسكري فقد اعلن اوباما انه سينتظر تفويضاً من الكونغرس وفي يوم ٣١ آب ألقى اوباما خطاباً أعلن فيه بانه مستعد لاعطاء الاوامر بالهجوم بمجرد حصوله على التفويض، وقدم حججاً قوية حول وجوب توجيه الضربة لنظام الاسد، وفي يوم ٢٠١٣/٩/٣ انسحبت المدمرة يو اس اس ماهان بسبب خروجها من الخدمة فيما رحلت حاملة الطائرات يو اس اس نيميتز (Uss Nimitz)، وفي يوم ٤ سبتمبر أيدت لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس طلب الضربة ضد الحكومة السورية على ان تنفذ الضربة خلال ٩٠ يوم وان لاتشمل اشتراك قوات برية فيها أو اي أنزال عسكري !! وظل القرار ينتظر الموافقة النهائية من مجلس النواب والشيوخ وهو مالم يحصل ابداً، أنظر:

.ShiblyTelhami (President Obama's Confused Logic on Syria) Brooking in 10-9-2003

.www.brookings.edu/opinions/president-Obama-confused-logic-on-Syria

[٥٢] في الواقع ان التراجع بدأ منذ يوم ٤ سبتمبر ٢٠١٣ عندما انكر اوباما انه وضع خطأ احمر! قائلاً ان العالم هو من وضع الخط الاحمر عبر حكوماته ووقع على معاهدة تضمن عدم استخدام الاسلحة الكيميائية حتى في حالة الحروب، وسافر في اليوم التالي الى موسكو لحضور قمة (G٢٠) هناك وحاول نيل دعم قادة القمة على العملية العسكرية القادمة، وفي يوم ٩ سبتمبر اقنعت موسكو بشار الاسد بالموافقة على تسليم مخزونه من الاسلحة الكيميائية، انظر:

Mona Yacoubian (Should the Obama Admin Stration have made Different Decision about Syria? this is what a Controversial Study Found) the Washingtonpost 2-4-2018

what-policy/٠٢/٠٤/٢٠١٨/www.Washingtonpost.com/news/monkey-cage/wp

[٥٣] رغم ان اوباما ظل متمسكاً بما تبقى من ماء وجه امريكا في الأزمة بأدعاءه انه سيضرب النظام طالما يثبت تورطه في الضربة لكن فحوى الخطاب اوضح بلا جلاء تسليم اوراق القضية بيد موسكو، أنظر:

.(AliqE.Dastagir (Obama's Syria speech: 10 things you need to know

Us. Today in 11-9-2013

Eu.ustoday.com/story/news/world/2013/09/10/Obama Syria – speech

.Syria's Chemichal (Wepon's...Can'tbedone!) The Economis 3-10-2013 [54]

.can-it-be-done/٠٣/١٠/٢٠١٣/www.economist.com/nidelle-est-and-africa

[٥٥] صرح مسؤول امريكي لجريدة وول ستريت جورنال ان النظام بدأ بخرق الاتفاق منذ أيامه الأولى، أنظر:

Adam Entous and Julian E. Barnes (Syria Chemical DisclosurerFalls Short of U. SCount (the Wall Street Journal, 27-9-2013

www.wsy.com/articles/Obama-praises-syria-resolution

[٥٦] استخدم نظام بشار الاسد ذريعة عدم إدراج غاز الكلورين في الاتفاق كأساس بعدم تخلصه من هذه المادة بل واستخدامها في ثلاث مواقع على الأقل في انحاء متفرقة في سوريا ٢٠١٤، ٢٠١٦.

.٢٠١٧-٥-٢ Anne Barnard) April Nerve Gas Attack in Syria appears to be one ira Series (the Age

.www.theage.com.au/world/april-nerve-gas-attack

[٥٧] تضاربت الانباء بشأن بداية الدخول الامريكي عسكرياً واستخباراتياً في الأزمة السورية، فقد صرح مسؤول أمني سابق للصحفي المعروف سيمورهيرش بأن الولايات المتحدة نسقت تدفق الاسلحة الى سوريا بالتعاون مع بريطانيا والسعودية وقطر سنة ٢٠١٢، وحتى ٢٠١١.

SeymoreM.Hersh) Military to Military (London Review of Books, Nicholas Spice, London, vol.3, No, 1, 7 January 2016, p. 13

لكن الاعلان الرسمي عن تخصيص مبلغ مليار دولار لتسليح المعارضة المسلحة من قبل الحكومة الامريكية بدأ رسمياً في ٢٠١٣ وقبلها كانت السي أي أي تقوم بتمويل فصائل محددة من المعارضة بمساعدات انسانية تطورت لاحقاً الى تسليح وتدريب ومعلومات استخبارية، أنظر:

.٢٠١٤-٥-٢٦, Nancy Youssef (Syrian Rebels Describe u.s Backed Training in Qatars (Frontline

.www.pbs.org/wghh/frontline/artiles/artiles/Syria-rebels

RatriciaZengerle and David lawder (U.S congress Approves Arming Syrian Rebels, funding Government) [58] Reuters, 19-9-2014

./www.reuters.com/articles/us-iraq-crisis-congress-vote

[٥٩] لمعرفة المزيد عن القضية الكردية في سوريا تاريخياً وملابساتها خلال الحرب الاهلية الاخيرة، انظر:

JordiTejel) Syria's Kurds, History, Politics and Society (Translated by Emily waelle and Jane welle, Routledge, London , ٢٠٠٩.

U.S will protect Syrian rebels when tim comes: enroy) Mailon line, 3/3/2015) [60]

/www.dailyMail.co.uk/wires/sfp/article-2976658

[٦١] تأسس اولاً من عشرة دول في ٢٠١٤/٩/٥ ثم توسع في ٢٠١٤/١٢/٣ ليصبح ٦٠ دولة، أنظر:

ResheedHosein (understanding Isil: How History Epains Ideology) American Intelligence foundation, fort Hua-chuca, Arizona, vol.32, No1, 2015, p.70

Chris Carroll) Global waron Terrorism expeditionary Medal authorized for operation in herent Resolve [62] (stars and Stripes, 31-10-20-2014

.www.Stripes.com/news/global-war-on-terrorism

[٦٣] كان ترامب في ٢٠١١ قد أدان ، إدانة الأمم المتحدة لإسرائيل وسكوتها عما يجري في سوريا ، فيما عاد في ٢٠١٢ ليهاجم اوباما لانه اعطى مرونة حركة واضحة لبوتين في سوريا ، أنظر:

.Nicholas Fandos) Trump's view of Syria: How it evolved, in 19 Tweets (the New York Times, 7-4-2017

www.nytimes.com 2017/04/07/us/politics/Donald-trump-syria-twitter

Ibid [64]

Ibid [65]

Ibid [66]

Ibid [67]

Ibid [68]

Ibid [69]

Ibid [70]

Ibid [71]

Ibid [72]

Ibid [73]

[٧٤] تقع منطقة خان شيخون في محافظة ادلب بسوريا وقد تلقت هجوماً كيميائياً من خلال ضربة جوية بتاريخ ٢٠١٧/٤/٤ بغاز السارين متسببة بمقتل ٧٤ شخصاً وإصابة ٥٥٧ آخرين وقد اعلنت لجنة الأمم المتحدة للتحقيق (un-opcw) عن مسؤولية نظام بشار الاسد عن العملية، أنظر:

.Rodrigo Capos (Syrian Government to Blame for April Attack –UN Report) Reuters, 27-10-2017

.Uk.reuters.com/articles/uk-mideast-crisis-Syrian-un

[٧٥] جاء ذلك التصريح خلال المؤتمر المشترك له مع الملك عبدالله الثاني ملك الاردن ، انظر:

.٢٠١٧/٤/٤ ,Statement from President Donald J. Trump) statements)

.www.whitehouse.gov/briefings-statements/statement- president-donald-J-Trump

.Angela Dewan (us Envoy Nikk, Haley says Syria Regim change is Inevitable) CNN, 10-4-2017 [76]

SominiSengupta and Rick Gladstone (Nikki Haley Says u.s may Take our own Action on Syrian chemichal [77]

.Attack) the New York Times, 5-4-2017

.www.nytimes.com/2017/04/05/worldMiddleeast/syria-chemicha-attack-un

[٧٨] قسد أو قوات سوريا الديمقراطية ، وهي ميليشيات مسلحة بقيادة وحدات حماية الشعب الكردية، تتكون معظمها من الأكراد بمشاركة العرب والسرّيان وبعض التركمان أيضاً، تأسست عام ٢٠١٥ في سوريا لأجل قيام دولة علمانية وديمقراطية وفدرالية في سوريا ،وأعتبرت بمثابة القوة المدافعة عن التشكيل الإداري المسمى (فدرالية شمال سوريا الديمقراطية) ،وهي تعتبر مناصرة للجماعات المعارضة السورية المسلحة ،ربما أكثر من مناورتها للنظام السوري ،بسبب علمانيتها وبسبب معاداتها لنظام أنقره لها (والداعم الأول لهذه المنظمات) ، وقد تمكنت من الانتصار على داعش في كثير من المواقع وطرده منها، مثل حلب ومنطقة الهول شرق الحسكة والشدادي جنوب الحسكة وسد تشرين شرق حلب ومنبج شمال حلب ومدينة الطبقة في الرقة وسد الطبقة وسد البعث في الرقة ومدينة الرقة نفسها للمزيد انظر:

Thomas Schmidinger (RojavaRevolution, War and the future of Seryia Kurds), Translated by Michael Schiffman,

.PlautoPreis, London, 2018, P.63

[٧٩] صرح جون دوريان الناطق باسم عملية غضب الفرات (حملة تحرير الرقة) بأن قسد هي منظمة متعددة الإثنيات ومتعددة الطوائف وهذا أحد أسباب تعاوننا معهم ، وهم مازالو مستمرين ببناء العنصر العربي داخل قواتهم،أنظر:

Michal Halpern (the only way to defeat Isis is by arming kurds) observer6-2-2017

Observer .com/2017/06/united-states-finally-arms-kurds

[٨٠] والتي سميت بعملية غضب الفرات (warth of Euphrates) في محافظة الرقة لغرض عزل ومن ثم تحرير عاصمة داعش في سوريا ألا وهي مدينة الرقة، وقد بدأت بإعلان قسد في تشرين الثاني ٢٠١٦ في مدينة عين عيسى ، وقد رحب وزير الدفاع آنذاك زمن إدارة اوباما آشتون كارتير بالإعلان أنظر :

Sara Elizabeth Williams (Wrath on the Euprates as us-backed forces Launch opaeration to seize raqqa from .isisls, grip) the telegraphe, 6-11-2016

www.telegraph.com.uk/news/n2016/11/06/us baked-forces-announce-operation-to

[٨١] بدأ الدعم العسكري الامريكي لتنظيم قسد منذ ٢٠١٥/١٠/١٢ وفي فبراير ٢٠١٦ بدأت عملية تحرير مدينة الشدادي (حملة غضب الخابور) وما تبقى من جنوب محافظة الحسكة ، وقد تمكنت من اكمال مهمتها بنجاح بعد أقل من عشرة ايام ،وفي يوم ٢٤ فبراير ٢٠١٦ تم تحرير اكثر من ٣١٥ قرية (٢٤٠٠ كم مربع)،مما جعل وزير الدفاع الامريكي آشتون كارتير يصرح بأن قسد (أثبتت انها شريك ممتاز على الارض ونحن ممتنون لذلك وسنظل ندعمهم) ، وفي مايو ٢٠١٦ انخرطوا من جديد في عمليات تحرير شمال الرقة ، ثم بدأت عمليات تحرير منبج (عملية الشهيد والقائد فيصل ابو ليلى) في ٣١ ايار ٢٠١٦ ،واكتملت العمليات بتحرير منبج ونواحيها في نهاية آب ،ثم عملية غرب الباب في ريف شمال غرب محافظة حلب جنوب مدينتي مارع وتل رفعت التي بدأت في ٣١ آب ولم تنتهي إلا في ٢٨ ايلول /سبتمبر في نفس العام ، وأخيراً الحملة الكبيرة المعروفة ب(غضب الفرات) أو عملية تحرير الرقة وأستمرت العملية حتى بعد مجئ إدارة ترامب وحتى تحرير المينة بالكامل في ١٧ / اكتوبر تشرين ٢٠١٧ أنظر :

.٢٠١٩-٢٩ Khaled al khateb (will the U.S. rencge on its promises to protect sdf in Syria) al-monitor January

/www.monitor.com/puise/originals/2019/01

Michael j. totten (the troblewhithturlcey: erdogan. Isis and the kurds) world affair, sage, new York.vo1.178, [82]

.no3, fall 2015, p.7

Syrian Kurdish ypg Turkish tanks shel its position)reters march 4 ,2016([83]

Www.reuters.com/articles/us-mideast-crisis-syria-ypg.

[٨٤] كتبت واشنطن بوست عنواناً يقول (بتجاهل تركيا ... الولايات المتحدة تدعم الاكراد ضد داعش في سوريا) ،أنظر :

Lizslyo and Karen deyoung (IgnorningTurkey, US. BackesKurds in Drive AgainstISIS in Syria) the Washington Post

jone 1, 2016

.Www. Washington post.com/world

Turkey proposes secure strip inside Syria to protect border and refugees) DW. In 17-2-2016([85]

Www.dw.com/en/turkey-proses-secure-strip

[٨٦] كانت المستشارة الالمانية انجيلا ميركل قد أيدت الفكرة ، بتحفظ فرد عليها وكيل وزير الخارجية الروسي غينادي كاتيلوف بأن هذا

المقترح لا يمكن المضي فيه دون موافقة حكومة دمشق ، بالإضافة لمجلس الامن ، وكان هذا الجواب بمثابة قتل للمقترح بسبب انقطاع العلاقة بين دمشق وانقره كما هو معروف. أنظر:

Ibid

EuanMckirdy (Turkey sends tanks in to Syria against isis,reblesrepreotedly capture town) cnn, august [87]
24,2016

Edition.cnn.com/2016/08/24/middle east/Turkish-troops-ISIS-Syria

.Erdogan says Syria operation aimed at is jihadists, Kurdish pyd) france24/ 24 ougoust 2016) [88]
www.france24/com/en/20160824-erdogan

Megan specia (the planed u.s troop withdrawal from Syria heres the latest) the New York timmes, January [89]
16, 2019

.www.nytimes.com 2019/01/16/world/middle east/Syria

قائمة المصادر:

١. إسماعيل صبري مقلد، الإستراتيجية والسياسة الدولية، بيروت، الابحاث العربية، ١٩٧٩.
٢. بيير رنوفان، تاريخ القرن العشرين ١٩٠٠-١٩٤٨، ترجمة نورالدين حاطوم، دمشق، مطبعة الجامعة السورية، ١٩٥٩ د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٢.
٣. تشارلس اوليرش، الحرب الباردة وما بعدها، ترجمة فاضل زكي، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦.
٤. ميثاق مناحي دشر، مشروع الشرق الاوسط الكبير (قراءة في الفكر السياسي الاميري المعاصر) ، مركز الدراسات الاستراتيجية، جامعة كربلاء مجلة أهل البيت، العدد ١٩.
٥. فرجينيا برودين ومارك سيلدون، السر المعروف، مبدأ نيكسون وكيسنجر في آسيا، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات، والنشر، ١٩٧٤.
٦. هنري كيسنجر، سنوات العصف، مذكرات ، مركز البحوث والمعلومات ، سلسلة الكتب المترجمة ، العدد ٨، المجلد الثاني، ١٩٨٤.
٧. عبد الخالق عبدالله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، مطابع الرسالة، ١٩٨٩، العدد ١٣٣.
٨. د. محمد سعدي ، مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات الى أنسنة الحضارة وثقافة السلام ، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦ .
٩. بول كندي، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين، ترجمة غازي مسعود، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٣.
١٠. زيغنيو بريجنسكي، الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم، ترجمة عمر الايوي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
١١. هایل طشطوش، الامن الوطني وعناصر قوة الدولة في ظل النظام الدولي الجديد، دار الكندي ، الاردن ، ٢٠٠٩.
١٢. نعم تشومسكي ، الهيمنة أم البقاء لسعي الاميريكي الى السيطرة على العالم، ترجمة سامي الكعكي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠٠٤.

الرسائل والاطاريح:

١. محمود حسن العفيفي ، مشروع الشرق الاوسط الكبير واثره على النظام الإقليمي العربي ، رسالة ماجستير غير منشوره، جامعة الازهر ، كلية الاداب والعلوم السياسية، غزة، ٢٠١٢.

الدوريات والمجلات :

١. هانس ريتشارد ، نهاية عصر الشرق الاوسط الجديد ،مجلة فورن افيرز، ١٣ تشرين الثاني ،٢٠٠٦، اعداد مركز الحرمين ،مجموعة مقالات بعنوان «الشرق الاوسط الجديد» .

٢. د. نيفين عبدالخالق مصطفى، أزمة تفكك الكومنولث، انعكاسات التنافس الدولي والأقليمي، في مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٠، السنة الواحدة والثلاثون، نيسان/أبريل ١٩٩٥.

الكتب الانكليزية:

1-Zheogbijian (china's peaceful rise to Great power states) Foreign Affairs, council of foreign Relations, New York, September – October 2005.

2-Daniel w. Drezner (Explaining the Obama Doctrine (foreign policy, Council of Foreign Relations, New York, April 20, 2009.

3-Janine Davidson (The U.S pivot to Asia) American Journal of Chinese Studies American Association of Chinese studies, san Antonio, vol. 21, June 2014, pp 77-82.

4-Seymour M. Hersh) Military to Military (London Review of Books, Nicholas Spice, London, vol.3, No, 1, 7 January 2016, p. 13.

5-Jordi Tejel) Syria's Kurds, History, Politics and Society (Translated by Emily Weller and Jane Weller, Routledge, London, 2009.

(6-Resheed Hosein (understanding Isis: How History Explains Ideology

.7-American Intelligence foundation, Fort Huachuca, Arizona, vol.32, No1, 2015, p.70.

.8-Rodrigo Capos (Syrian Government to Blame for April Attack –UN Report) Reuters, 27-10-2017.
.9-Uk.reuters.com/articles/UK-Mideast-crisis-Syrian-un

.Angela Dewan (us Envoy Nikki Haley says Syria Regime change is Inevitable) CNN, 10-4-2017

10-Thomas Schmidinger (Rojava Revolution, War and The future of Syria Kurds), Translated by Michael Schiffman, Pluto Press, London, 2018, P.63.

11-Michal Halpern (the only way to defeat Isis is by arming Kurds) Observer 6-2-2017.
Observer.com/2017/06/united-states-finally-arms-Kurds

12-Michael J. Totten (the trouble with Turkey: Erdogan, Isis and the Kurds) World Affairs, Sage, New York, vol.117, no3, fall 2015, p.7.

13-Euan McKirdy (Turkey sends tanks in to Syria against Isis, rebels reportedly capture town) CNN, August 24, 2016.

14-Edition.cnn.com/2016/08/24/middle east/Turkish-troops-ISIS-Syria

1-<http://abu.edu.iq/research/13768>

٢-احمد ثابت، مبادرة الشرق الاوسط الكبير الابعاد السياسية والاستراتيجية، مركز الكاشف للدراسات الاستراتيجية، المنابع الاستراتيجية، ٢٠٠٤، ص ١٢. انظر الرابط:

<http://goo.gl/gaurb6>

٣-صالح النملة، الاعلام والسياسة الخارجية، مقارنة الدور الاعلامي السوفيتي في أفغانستان والامريكي في العراق، جريدة الرياض الالكترونية، <http://www.alriydh.com>

٤-مصطفى عاشور «افغانستان جراح تتجدد»، <http://www.islamonline.net>

<http://goo.gl/ebfmss>

6-Spacer Ackerman (the Obama Doctrine) the American Prospect in 19-3-2008.

<https://prospect.org/article/obama-douetraine>

7-Jeffrey Anderson) the Obama Doctrine (the weekly standard, 2-7-2014.

[www.weeklystandard.com/jeffrey.h.anderson/the Obama Doctrine-795998](http://www.weeklystandard.com/jeffrey.h.anderson/the%20Obama%20Doctrine-795998).

8-Ross Colvin) Obama to Reach out to Muslims in Egypt Speech) Reuters 8-5-2009.

[www.reuters.com/articles/us-Obama-Muslims-idustre 547-549](http://www.reuters.com/articles/us-Obama-Muslims-idustre547549).

9-Andrew Buncombe) Barak Obama gets Diplomatic Snub as Saudi Arabia Shows its Anger over 9/11 bill (Independent 20-4-2016.

www.independent.co.uk/news/world/middle-east/barak-obama-gets.

10-(Report of the Independent International commission of Inequity on the Syrian Arab Republic) UN Human Rights Council, 12-2-2014.

[www.refworld.org/docid/53182 eed4.html](http://www.refworld.org/docid/53182eed4.html).

11-Glenn Kessler (President Obama and the Red line on Syria's chemical weapons) the Washington post. 16-9-2013.

[www.washington post.com/news/fact-checker/wp/2013/09/06/ president – Obama](http://www.washingtonpost.com/news/fact-checker/wp/2013/09/06/president-Obama).

12-Anne Barnard (Syria and Activists Trade Charges on Chemical Weapons) the New York Times 19-3-2013.

[www.nytimes.com/2013/03/20/worldmiddleeast/Syria-developments](http://www.nytimes.com/2013/03/20/world/middleeast/Syria-developments).

13-Mark Hosenball and Susan cornwell (White House lobbies Congress to Overcome Syria Arms Dead Lock (Reuters in 10-7-2013.

www.reters.com/articleo/us-Usa-Syria-arms/white-house-lobbies.

14-ShiblyTelhami (President Obama's Confused Logic on Syria) Brooking in 10-9-2003.

www.brookings.edu/opinions/president-Obama-confused-logic-on-Syria.

15-Mona Yacoubian (Should the Obama Admin Stration have made Different Decision about Syria? this is what a Controversial Study Found) the Washingtonpost 2-4-2018.

www.Washingtonpost.com/news/monkey-cage/wp/2018/04/02/what-policy

16-Syria's Chemical (Wepon's...Can't be done!) The Economist 3-10-2013.

www.economist.com/nidelle-est-and-africa/2013/10/03/can-it-be-done

17-Adam Entous and Julian E.Barnes (Syria Chemical Disclosurer Falls Short of U.S Count (the Wall Street Journal, 27-9-2013.

www.wsj.com/articles/Obama-praises-syria-resolution

18-Nancy Youssef (Syrian Rebels Describe u.s Backed Training in Qatars (Frontline, 26-5-2014.

www.pbs.org/wghh/frontline/artiles/artiles/Syria-rebels

19-RatriciaZengerle and David lawder (U.S congress Approves Arming Syrian 19- Rebels, funding Government) Reuters, 19-9-2014.

www.reuters.com/articles/us-iraq-crisis-congress-vote/.

20- (U.S will protect Syrian rebels when Tim comes: enjoy) Mail on line, 3/3/2015

www.dailymail.co.uk/wires/sfp/article-2976658/

21-Chris Carroll) Global waron Terrorism expeditionary Medal authorized for operation in herent Resolve (stars and Stripes, 31-10-20-2014.

www.Stripes.com/news/global-war-on-terrorism

22-Nicholas Fandos) Trump's view of Syria: How it evolved, in 19 Tweets (the New York Times, 7-4-2017.

www.nytimes.com/2017/04/07/us/politics/Donald-trump-Syria-twitter

23-SominiSengupta and Rick Gladstone (Nikki Haley Says u.s may Take our own Action on Syrian chemichal Attack) the New York Times, 5-4-2017.

www.nytimes.com/2017/04/05/worldMiddleeast/syria-chemicha-attack-un

24-Sara Elizabeth Williams (Wrath on the Euphrates as us-backed forces Launch operation to seize raqqa from isisls, grip) the telegraph, 6-11-2016.

www.telegraph.com.uk/news/n2016/11/06/us baked-forces-announce-operation-to

25-Khaled al khateb (will the us renege on its promises to protect sdf in Syria) al-monitor anuary 29-2019.

www.monitor.com/puise/originals/2019/01/

26-(Syrian Kurdish ypg Turkish tanks shell its position) raters march 4, 2016

www.reuters.com/articles/us-mideast-crisis-syria-ypg.

27-Lizslyo and Karen deyoung (Ignoring Turkey, US.Backes Kurds in Drive against ISIS in Syria) the Washington Post June 1, 2016

Www.Washington post.com/world

28-(Turkey proposes secure strip inside Syria to protect border and refugees) DW. In 17-2-2016

Www.dw.com/en/turkey-proses-secure-strip

29- (Erdogan says Syria operation aimed at is jihadists, Kurdish pyd) france24/ 24 august 2016.

www.france24/com/en/20160824-erdogan

30-Megan specia (the planed u.s troop withdrawal from Syria heres the latest) the New York timmes, January 16, 2019.

www.nytimes.com 2019/01/16/world/middle east/Syria.

Abesttract

The effect of Middle East on forming the international system

The Syria war 2011-2019 as example

The Middle East was and still. A key part in forming the international system since ever. Because of its geopolitical location and its importance politically and economically. And since the ww2 the Middle East became an essential spot in the international order

And now the Syrian civil war became Avery important event in establishing the post unipolar order

الملخص

كان الشرق الأوسط وما زال. جزء رئيسي في تشكيل النظام الدولي. بسبب موقعها الجغرافي السياسي وأهميتها سياسيا واقتصاديا. ومنذ الحرب العالمية الثانية ، أصبح الشرق الأوسط مكاناً أساسياً في النظام الدولي
والآن أصبحت الحرب الأهلية السورية حدثاً مهماً للغاية في تأسيس نظام ما بعد القطب الواحد، فقامت الدراسة بإعادة تعريف موقع الشرق الأوسط في السياسات العالمية ، كما ناقشت التهديدات النابعة من حالة السيولة في الشرق الأوسط، واستشرفت الدراسة أن الشرق الأوسط يقف في لحظة فارقة، وكما يقول ريتشارد هاس نحن امام عصر التكويني الخامس من عصور الشرق الأوسط.